الفصل الثاني :

" الشرق الأوسط "

إشكالية المفهوم

وخصوصية المنطقة

تمهيد:

إن المتتبع لمختلف وسائل الإعلام منذ سبعينيات القرن الماضي، يلاحظ انتشار وتوظيفا خاصا لأحد أبرز المصطلحات في حقل العلوم السياسية وهو مصطلح "الشرق الأوسط"، حيث استعمل هذا المصطلح بشكل خاص في الحرب الباردة ضمن الاستقطاب من طرف المعسكرين الشرقي والغربي ، انتهاء بالاضطرابات و الثورات التي تشهدها المنطقة العربية، حيث يلاحظ المتتبع تمدد هذا المصطلح فتارة يقصد به دول الشام و مصر و الجزيرة العربية و تارة اخرى يتمدد لشمل كل ما تحتويه المنطقة الواقعة بين باكستان و المغرب غربا ، كما يلاحظ المتتبع الاهتمام الكبير الذي توليه الدول الغربية و على رأسها الولايات المتحدة لهذه المنطقة من العالم منذ كانت هذه المنطقة مسرحا للحرب الباردة بل وقبل ذلك و انتهاء بسلسلة المشاريع المقترحة و الهادفة إلى إعادة هيكلة منطقة "الشرق الأوسط"، و فق أجندات سياسية و اقتصادية للدول الغربية تحت مسمى " الشرق الاوسط الجديد" .

المبحث الأول : "الشرق الأوسط .. الجذور والأصول "

المطلب الأول : مدى تسرب المصطلح للأوساط الأكاديمية والعلمية :

لقد أثار قبول مفهوم الشرق الأوسط من طرف العرب دهشة بعض المستشرقين أمثال : برنارد لويس[1] أستاذ بجامعة برنستون الأمريكية والمتخصص في دارسة الحضارة الإسلامية، هذا وقد أشار كل من "علي الدين هلال" و"جميل مطر" في كتابهما Arab Regional System " بعنوان: النظام الإقليمي العربي "سنة 1997 على مدى العلاقة الموجودة بين هذه التسمية "الشرق الأوسط" والهوية العربية لهذا الإقليم" ، فالشرق الأوسط هو تعبير استراتيجي استعماري يهدف إلى طمس الحقائق التاريخية والحضارية المرتبطة بالمنطقة، كما أنه يضيق ويتسع على خريطة العالم وفق مصالح وأهداف الدول الاستعمارية التي لديها مصالح " جيو– إستارتيجية " هناك [2]، ومن جهة أخرى نستطيع القول أن " العالم الإسلامي " وبالضبط المنطقة العربية والتي تشكل من الزاوية الإستراتيجية ومن حيث نظرة القوى الكبرى لها تدخل في إطار " منطقة الشرق الأوسط " هذا الإطار الذي يقصد منه كذلك فصله عن السياقات الأوسع منه نطاقا والتي يندرج تحتها عقديا و اقتصاديا و تاريخيا واستراتيجيا ولعل من أبرز مبررات اعتبار هذه المنطقة بالذات كمنطقة خاصة مميزة من طرف دارسي العلاقات الدولية : 1– التعبير عن منطقة جغرافية بذاتها 2– الاتساع – كحد أدنى – لعضوية ما لايقل عن ثلاثة دول تتشابه في ظروفها الثقافية والتاريخية و الإجتماعية و الإقتصادية . 3– كثافة التفاعل وتنوع أنماطه في ما بين مختلف وحدات النظام [3]، وبالنظر لمفهوم " الشرق الأوسط " نجد أنه إذا أريد به التعبير عن أحد النظم الإقليمية في العالم ، فإنه يبدو مفهوما " مرنا " من جهة حيث يتميز " بتمدد وتقلص حدوده " وذلك نجده واضحا في الدوائر المعرفية التي تناولته بالنقد والتحليل من جهة ومن جهة أخرى نجد عملية الفك والتركيب واضحة في كيفية تكوين دوله و كل ذلك يعود بالأساس للعملية الإستدمارية التي تعرض لها من جهة ومن التوجهات التقسيمية له فيما بعد الحرب العالمية الثانية إلى الأن ، ولو أننا نجد أن المرحلة الثانية لتفكيك المنطقة – في العصر الحديث – قد أخذت بعدا آخر ووسائل

---

[1] – برنارد لويس" Bernard Lewis ، المولود عام 1916 ، عين معيدا بجامعة لندن في (1931) والتحق بالخارجية (1941 – 1945) وقد تقلد بعدها عدة مناصب ولعل أبرزها أستاذ كرسي التاريخ الإسلامي عام 1949 ثم أصبح رئيساً لقسم التاريخ عام 1957 ،تركزت دراساته على العالم الإسلامي ومن تلك الدراسات : أصول الإسماعليين والإسماعلية (نسبة لإحدى الطوائف الشيعية الباطنية) ،و كتاب السياسة والدبيلوماسية العربية ، و كتاب صلاح الدين والحشاشون ، وكتاب مفهوم الجمهورية الإسلامية ، هذا ويعد "لويس" من أبرز المستشرقين اليهود المتعصبين ، وذلك يلمسه الباحث ذلك من كونه أحد أبرز من نظر " للشرق أوسط الجديد " ومن ذلك المحاضرة التي ألقاها لأعضاء لجنة الشؤون الخارجية بالكونجرس الأمريكي حول قضية الشرق الأوسط ، ولأهمية هذه المحاضرة نشرتها وزارة الخارجية الإسرائيلية بعد أسبوعين من إلقائه ، هذا ومن أبرز مقالاته كذلك : مقال بعنوان "إعادة النظر في الشرق الأوسط " والذي نشره في مجلة فورين آفيرز الأمريكية في 1992 . انظر : مازن صلاح مطبقاني ، الإستشراق ، المملكة العربية السعودية : د. ن ، يطلب من: islamhouse.com ، وانظر أيضا : نجيب العقيقي ، المستشرقون ، مصر : دار المعارف ، الطبعة الثالثة : 1964 ، ج3 ، ص 561-562 ، (و) كتاب لـ : غازي حسين ، الشرق الأوسط الكبير بين الصهيونية العالمية والإمبريالية الأمريكية ، دمشق : منشورات اتحاد الكتاب العرب ، 2005 ، ص 32 .أنظر كذلك : دراسة لمدني ليلى ، مرتكزات الاستراتيجية الامريكية في الشرق الأوسط ، (الحرب الأمريكية على العراق نموذجا)، أطروحة مقدمة لنيل الدكتوراه العلوم السياسية ضمن تخصص العلاقات الدولية ، جامعة الجزائر 3 ، كلية العلوم السياسية و العلاقات الدولية ، قسم الدراسات الدولية ، سنة التخرج : 1435 – 1436 الموافق لـ 2014 – 2015 ، ص58 .

[2] – مدني ليلى ، المرجع السابق ، ص58 .

[3] – علي الدين هلال ، نيفين مسعد ، النظم السياسية العربية قضايا الاستمرار و التغيير ، مصر : كتب عربية ، www .kotobarabia.com، د .س.ن ، ص 36 – 37 – 38 .

متنوعة على غرار : أساليب القوة الناعمة – وفرض التبعية على جميع الأصعدة – و أساليب الحروب اللاتماثلية ، ولعل مصطلح " الشرق الأوسط " والذي بات من أكثر المصطلحات الدخيلة في الفكر العربي يعتبر كأحد أبرز مخرجات السياسات السابقة والأمر الأخطر في ذلك أن عملية إحلال هذا المصطلح ليست أمرا يتعلق بإحلال مصطلح دون آخر فحسب بل الأمر أعمق من ذلك إذ أن ها المصطلح وخاصة في العقدين الأخيرين بات تعبيرا عن توجه استراتيجي ، وصار مرتكنا إلى مشاريع تغيير للمنطقة ، وأصبح استخدامه بديلا للبدائل الأخرى (صراع العالم الإسلامي / الحركة الصهونية) مثلا ، أو هو بات مفهوما موسعا لإعادة ترتيب العلاقات في المنطقة ، أو هو أصبح كلمة السر الخفية لاعتماد استراتيجية دمج الكيان الصهيوني في منظومة المنطقة ، وكذلك ظهرت إلى جانبه مصطلحات "الشرق أوسطية " و "الشرق الأوسط الجديد " و "السوق الشرق أوسطية " ، "التعاون الإقليمي " ، و " التوازن الإقليمي" ، وبدأت أزمات المنطقة تلحق بعضها في التسمية "الشرق الأوسط" مثل "أزمة المياه في الشرق الأوسط " ، و "ونزع أسلحة الدمار الشامل في الشرق الأوسط " وضمن هذا التوجه الجديد وإعادة التسميات ، أنشئت مراكز تسمى بالشرق الأوسط ، ودوريات تحمل الإسم نفسه [1] ، و المتأمل للوضع الراهن يلحظ أن قضية ضبط مفهومات المصطلحات السياسية بالمفهوم الواسع للكلمة ، قد باتت واحدة من أشكال الصراع الدائر حاليا بالتهاب وحمية و من أبرز المصطلحات التي باتت مرتبطة ذهنيا بمصطلح " الشرق الأوسط " مصطلح" الإرهاب " ، فحول هذا المصطلح دارت عدة معارك فكرية في الأروقة الأكاديمية وخرج هذا المصطلح للشارع وبات كالسهم الذي ترمى به رموز الأمة الإسلامية – ومن بني جلدتها– وذلك سيرا في ركب من قعّدوا له ووضعوه ، و الجانب الخطير لهذه المصطلحات – والتي هي " حرب حقيقية " ذات أسس موجهة لكن دون قواعد – أنها أخذت جوانب متعددة ومتنوعة بتعدد وتنوع كل مظاهر الحياة وتعقيداتها ، ولعل أبرز من بات يتداول مصطلح الشرق الأوسط " الأكاديميون و مراكز الدراسات العربية " [2] و يضرب طلعت رميح مثالا على ذلك إذا يقول :" .. بمراجعة الدراسات والكتب الصادرة عن مركز البحوث والدراسات السياسية بجامعة القاهرة ، نجد أنها في أغلبها قد استخدمت هذا " المصطلح " .[3] ونفس الملاحظة يلاحظها المطلع على أغلب مراكز الدراسات العربية والتي أتخذ بعضها من هذا المصطلح إسما لها ، والأمر الذي يدعوا للإستغراب أننا بتنا نستخدم هذا المصطلح – ذو البذور التقسيمية [4] – رغم أننا نجد أن الدولة في الإسلام ومنذ قيامها وتوسعها واستقرار حدودها قد اعتمدت معيارا خاصا بها لتقسيم العالم ؛

---

[1] – طلعت رميح ،مصطلح الشرق الأوسط من التعبير الجغرافي إلى "البديل " للأمة العربية .. والإسلامية أيضا ، التقرير الإستراتيجي لعام **2013** ، لندن : مركز البيان للبحوث والدراسات ، طبعة 2013 ، ص 376 .

[2] – أنظر المرجع نفسه ، ص 364 .

[3] – المرجع نفسه ، ص 367 .

[4] – سيأتي لاحقا عرض و تحليل لأبرز الخرائط التقسيمية لهذه المنطقة الحساسة من العالم الإسلامي .

إذا يقوم هذا التقسيم على : العقيدة الإسلامية ، والدولة الإسلامية ، والأمة الإسلامية ، إضافة إلى ماسواها من عقائد ودول وأمم أخرى ، وبمرور الزمن وعبر التاريخ ، ومع اشتداد الحقبة الإستعمارية وتوسعها وما سبقها من انحدار الأمة و الدولة الإسلامية ، فإن المعايير المستخدمة لتقسييم العالم تعددت وتنوعت واختلطت ، في إطار العصر الحديث ، ومن خلال متابعة الكتابات بمختلف أنواعها، وما طرحه علم الجيوبوليتيكا ، والصناعات الدولية المتعددة ، فإن معايير تقسيم العالم التي يجري استخدامها يمكن تلخيصها وتلخيص مصطلحاتها المتداولة فيما يأتي :

1- التقسيم على أساس جغرافي : وعلى أساسه ظهرت مصطلحات القارات ، أو إعطاء تسميات مختلفة لأقاليم جغرافية في العالم ضمن القارات ، كما ظهرت الدول بارتباطاتها الجغرافية المحددة .

2- التقسيم على أساس التطور التقني (التكنلوجي) ، والتقدم الإقتصادي : وعلى أساسه ظهرت مصطلحات : (الدول المتقدمة) ، و (الدلو المتخلفة) ، و(الدول المتخلفة) ، و (دول العالم الثالث) ، و (دول الجنوب) ، و(دول الشمال) ... الخ

3- التقسيم على أساس الأحلاف العسكرية : وعلى أساسه ظهرت مصطلحات (دول حلف وارسو) ، و(دول حلف الأطلنطي) .. الخ .

4- التقسيم على اساس عقائدي ، وسياسي ، واقتصادي : وعلى أساسه تم تقسيم العالم إلى (الدول الشيوعية) أو (الدول الاشتراكية) ، (الدلو الرأسمالية) ، و (دول الإقتصاد الحر) ، أو الدلو الليبيرالية في مقابل (الدول الشمولية) ، ويلاحظ هنا أن التكوين الوحيد الذي لم يعترف بوجوده ضمن هذا التقسيم هو مصطلح (الدول الإسلامية) ، أو (الأمة الإسلامية) ، على الرغم من أنها الأسبق في تقسيم العالم بناء على العقيدة . [1]

وبالنظر إلى المعايير والمصطلحات السابقة ، فإن مصطلح (الشرق الأوسط) يبدو –مناحية المعنى المباشر– تقسيما جغرافيا ، أو هو في البداية قدم هكذا ، غير أنه في الجوهر مصطلح يعبر عن رؤية و انحياز لمفاهيم ومعايير وتقسيمات متعددة الأوجه ، تصطف جميعها في مواجهة التقسيم العقائدي أو حتى التقسيم المتعلق بوجود (أمة عربية) ، فهو من ناحية ، يأتي ضمن مفهوم مناقض ينفي وجود أمة ذات عقيدة وهوية واحدة ، ذلك أن إطلالة واحدة على الأمة الإسلامية ، حتى على العرب ، نجد أن ثمة مصطلحات متعددة تستخدم للتعبير عن مناطقها الجغرافية والسكانية ، بديلا لمصطلحات ((الأمة أو الدولة الإسلامية [2])) (*)

---

1 – طلعت رميح ، مصطلح الشرق الأوسط من التعبير الجغرافي إلى "البديل " للأمة العربية .. والإسلامية أيضا ، التقرير الإستراتيجي لعام **2013** ، مرجع سابق ، ص 364 .

2- المرجع نفسه ، ص 364 .

(*) – ومما زاد في الطين بلة أن بعض المصابين بالفراغ الفكري أخذوا زمام المبادرة – وبمبادرة فردية ، أسسوا لهم كيانا – تحت مسمى الدولة الإسلامية وحاشا الإسلام ودولته من أفعالهم وأفكارهم ، والجدير بالذكر أن هذا الكيان يعتبر كأبرز المخرجات الإستراتيجية " للشرق الأوسط الجديد " ، أنظر الفصل الثالث .

ومن ناحية ثانية ، يقوم في جوهره على إدخال ((الكيان الصهيوني)) ضمن منطقة جغرافية كلها عربية أو إسلامية ، فيغير هوية هذا من أجل إدخال هذا العنصر الغريب .

وهو من ناحية ثالثة ، يجزئ الأمة العربية نفسها ، فيقسمها بين ((الشرق الأوسط)) و ((شمال إفريقيا)) [1] ، و المثال الأشد تعبيرا عن ذلك ، يظهر عند المؤسسات الغربية التي تتعامل مع هذه المنطقة كوحدة واحدة ، كما هو الحال لدى البنك الدولي ، وصندوق النقد الدولي ، فإن التسمية المعتمدة هي : ((الشرق الأوسط وشمال إفريقيا)) [2]

المطلب الثاني : مصطلح "الشرق الأوسط " .. البداية

يمكن القول بأن مصطلح "الشرق الاوسط " لم يكن استخدامه وترويجه إلا بعد سقوط دولة الخلافة الإسلامية في ثوبها الأخير –الدولة العثمانية – ، ذلك أنه في ظل وجود هذا الهيكل و الإطار الرسمي و المؤسسي حتى مع وهنه وضعفه – كجامع للدول الإسلامية ، لم يمكن الحديث عن "الشرق الأوسط " داخل منظومة تقوم على وحدة عقيدة سكان الدول المنظوية تحت حكم الخلافة والدول الإسلامية ، رغم أن الدولة الإسلامية عرفت عبر مراحلها تسميات عدة تمايزت في داخلها ، مثل :بلاد فارس ، و الشام ، والمغرب ،والمشرق ، لكنها جميعا كانت تعبيرا عن تمايزات جغرافية أو تاريخية أو عرقية وثقافية سابقة على الإسلام ، أو تعبيرات للتداول الشعبي ، لكنها لم تتحول أبدا إلى تسميات هيكلية ، وظل النظر إليها يأتي من خلال ((المنظومة الهيكلية الإسلامية الموحدة)) . [3] هذا وقد اتخذ "مصطلح الشرق الاوسط " عدة تسميات وذلك " للمرونة الجيوسياسية "– إذا صح التعبير– التي يتميز بها من جهة ومن جهة أخرى الإهتمام البالغ بهذه المنطقة والقديم قدم الحملات الغربية و التي أعقبت مرحلة " الكشوفات الجغرافية "[4] بل قبل ذلك بكثير إذا ما أخذنا نظرة سريعة للمنطقة ، هذا وقد روجت الكتابات الغربية لمفهوم الشرق الأوسط منذ القرن الماضي، حينما ذاع استخدامه في الفكر الاستراتيجي الانكليزي لأول مرة، من خلال مقال لضابط البحرية الأمريكي"ألفريد ماهان" في سبتمبر1902 من خلال مجلة "National Review" البريطانية أين كتب مقالا بعنوان : "Persian Gulf and International Relations" [5]

---

1 – غالبا ما نجد في دراسات ووثائق العديد من المنظمات ومراكز الدراسات الغربية مصطلح : "MENA" وهو عبارة عن اختصار لعبارة " منطقة شمال أفريقيا او الشرق الاوسط " انظر : الدكتور هيثم الناهي و آخرون ، مشروع المصطلحات الخاصة بالمنظمة العربية للترجمة ، (د .ب .ن) ، المنظمة العربية للترجمة ، (د.س.ن) ، ص 1112 .

2 – طلعت رميح ، مصطلح الشرق الأوسط من التعبير الجغرافي إلى "البديل " للأمة العربية .. والإسلامية أيضا ، التقرير الإستراتيجي لعام **2013** ، مرجع سابق ، ص 364 .

3 – المرجع نفسه ، ص 356.

4 – لكن الواقائع التاريخية تثبت أن هذه الرحلات "الإستكشافية" كانت أبعد ما تكون عن " الروح العلمية أو أستكشاف الأفاق " وتنوير الإنسانية بل كانت حركات مد استعمارية شكلت فيها النصرانية قوة دفع لهاو هو ما صرح عنه بوضوح "فاسكو دي غاما" حينما أرسل على رأس حملة بحرية مكونة من عدة سفن عام 1497 م حيث قال: "إن الغرض من اكتشاف الطريق البحري إلى الهند ، نشر المسيحية والحصول على ثروات الشرق ." أنظر : محمود حسن علي عفيفي ، مشروع الشرق الاوسط الكبير وأثره على النظام الإقليمي العربي ، مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماجستير في درسات الشرق الأوسط ، غزة : جامعة الأزهر ،كلية الأداب والعلوم الإنسانية ، ص 13 .

5 – مدني ليلى ، المرجع السابق ، ص78 .

وقد حدد منطقة الشرق الأوسط" بالخليج ، العربي الفارسي وما يحيط به، مشيرا إلى الأهمية الإستراتيجية لتلك المنطقة، وضرورة حمايتها من طرف بريطانيا لتأمين طريقها إلى الهند" [1] وأصل هذه الدراسة أنها طرحت كمناقشة للاستراتيجية البحرية الامبريالية البريطانية، وذلك للإشارة للمسالك الغربية والشمالية المؤدية إلى الهند، و مواجهة النشاط الروسي في إيران والمشروع الألماني الذي استهدف إنشاء خط سكة حديد بين برلين وبغداد، التي كانت جزءاً من الدولة العثمانية .[2]

ولعل من أبرز الكتب التي عالجت موضوع " الشرق الأوسط " في تلك الحقبة كتاب "مشاكل الشرق الأوسط " The Problem of the Middle East " لـ"أنجيس هاملتون" "Angus Hamilton" وذلك سنة 1909 ، كما ربط " اللورد كورزون" "Lord Curzon" ، خلال مناقشات مجلس اللوردات البريطاني سنة 1911 مفهوم الشرق الأوسط بالمنطقة من تركيا إلى الخليج العربي "والملاحظ هو ارتباط هذا المصطلح بالمصالح البريطانية في المنطقة الممتدة بين تركيا وايران ودول الخليج العربي وحتى حدود أفغانستان – وللإشارة فان بريطانيا في ذلك الوقت أي قبل الحرب العالمية الأولى كانت القوة الأولى على المستوى العالمي إلى جانب فرنسا –هذا وقد بقي استخدام مصطلح" الشرق الأوسط "في الدراسات الأكاديمية محدودا خلال الحرب العالمية الأولى، إلا أنه بعد نهايتها وتنفيذا لاتفاقية سايكس – بيكو بين فرنسا وبريطانيا أصبح هذا المصطلح أكثر انتشارا ، حيث" أنشأ" ونستون تشرشل "وزير المستعمرات البريطاني وقتها ما عرف بـ"إدارة شؤون الشرق الأوسط "سنة 1921 ، وكان يقصد بها إدارة شؤون كل من: فلسطين والأردن و العراق وقد كان لضعف الدولة العثمانية وخضوع المنطقة العربية للانتداب الفرنسي والبريطاني وتنفيذ وعد بلفور منذ سنة 1917 إدراكا من بريطانيا وفرنسا لخطورة توحيد المنطقة العربية ضد مصالحهما في المنطقة، خاصة مع تزامن تلك الفترة بالاكتشافات النفطية لحقول البترول في كل من مصر وايران والعراق والمملكة العربية السعودية، وهو ما عبر عنه السير" آرثر هرتزيل " Arthur Hirtzel" سنة 1915 من مكتب الهند بقوله":أن توحيد المنطقة سوف يشكل خطرا على المصالح البريطانية" [3]

وفي عام 1921 م وبعد انتهاء الحرب العالمية الأولى (1914 – 1918م) حدد" ونستون تشرشل "أثناء توليه منصب وزير المستعمرات البريطانية، لما وراء البحار في فلسطين وشرق الأردن و العراق، المهام لإدارة الشرق الأوسط التي أنشأها بهدف إدارة هذه المناطق وما لبث أن امتد اختصاصها فيما بعد إلى مصر .[4]

---

1 – مدني ليلى ، المرجع السابق ، ص78 .

2 – محمود حسن علي عفيفي ، المرجع السابق ، ص 13 .

3 – مدني ليلى ، مرجع سابق ، ص79 – 80 .

4 – محمود حسن علي عفيفي ، مرجع سابق ، ص 17 .

ومن ثم بات مصطلح "الشرق الأوسط " متداولا بشكل مألوف في الأوساط السياسية الغربية ومما يدل على ذلك أنه عشية نشوب الحرب العالمية الثانية عام 1939 ، أنشأت الحكومة البريطانية مركز تموين الشرق الأوسط، ثم قامت بالتعاون مع الولايات المتحدة الأمريكية في عام 1942 بمشروع مشترك ، يؤمن حصول المنطقة على الإمدادات اللازمة من السلع ومواجهة صعوبات النقل في فترة الحرب .كما أقامت قيادة عمليات الشرق الأوسط لتشمل منطقة شاسعة وبلدان غير محددة لتشرف عليها، تتسع وتضيق طبقاً لمجريات الحرب، مثلاً فإنها أسقطت إريتريا من حدود هذه المنطقة في سبتمبر 1941 بينما أضيفت إيران إليها عام 1942 ثم عادت وأضافت أرتيريا من جديد بعد خمس سنوات من إسقاطها .[1]

وبصفة عامة يمكن القول أن هذا المصطلح (الشرق الأوسط) كان من صنع الحلفاء خاصة "بريطانيا"، وراج استخدامه بعد الحرب العالمية الأولى من خلال القيادات البرية والبحرية التي أنشأتها بريطانيا في العراق أو حتى سوريا واليونان وباقي الدول المجاورة، والتي كلها كانت تحت تسمية القيادة العامة لقوات الشرق الأوسط، والتي توسعت في الفترة الممتدة بين سنتي1942 و 1945 [2] ، وفيما بعد الحرب العالمية الثانية وظهور الحرب الباردة وانقسام العالم معسكرين شرقي وغربي ، عرفت المنطقة حلفا رئيسي وهو حلف بغداد العسكري المكون من (العراق ، تركيا ، إيران) والذي أسسس من المعسكر الغربي سنة 1955 وقد هدفت الولايات المتحدة الأمريكية من هذاالحلف احتواء أكبر عدد من الدلو حتى لا تنطوي تحت لواء المعسكر الشرقي ولعل ذلك ذو مصلحة وظيفية إقتصادية بدجة كبرى ، ومنذ نهاية الثمانينات وبداية التسعينات عرف مفهوم الشرق الأوسط استخداما واسعا خاصة مع الظروف التي ارتبطت بتلك الفترة، وذلك تزامنا مع توقيع مصر على اتفاقية كمب دفيد سنة 1978 ، وبداية ظهور تفوق المعسكر الغربي على المعسكر الشرقي وما أعقب ذلك من تطو ا رت أسهمت في التخلي التدريجي عن القضية الفلسطينية كجزء لا يتجزأ من أمن الأمة العربية وكثرة المشاريع الشرق أوسطية من طرف الولايات المتحدة الأمريكية خاصة والاتحاد الأوربي[3].

1 – محمود حسن علي عفيفي ، مرجع سابق ، ص 17 .
2 – مدني ليلى ، مرجع سابق ، ص 80 .
3 – المرجع نفسه ، ص 83 .

المبحث الثاني :"الشرق الاوسط " ... التصور والبنية الاستراتيجية

المطلب الأول : الشرق الأوسط ..المفاهيم الاستراتيجية للمصطلح

أولا : الشرق الأوسط .. الحدود والمفاهيم

لم يأتي مصطلح "الشرق الأوسط" من فراغ بل سبقته عدة مصطلحات ولعل من أبرزها والذي لا يزال صدا إلى الأن مصطلح " الشرق " وهو مصطلح يستعمل عموما في أوروبا لتعريف مجال إقليمي واسع من يضم الدول الناطقة بالعربية بالإضافة إلى تركيا و إيران و الهند و الصين حتى القرن التاسع عشر ، على الجانب الأخر هناك العديد من المفاهيم المختلفة استعملت في اللغات الشرقية والتي أطلقت على المنطقة .[1]

بالإضافة إلى ذلك هناك مصطلح رديف للمصطلح السابق وهو مصطلح "الشرق الأدنى "والذي تعرفه **الموسوعة العربية العالمية** بأنه : اسم يطلق على المنطقة التي تشمل أجزاء من قارة آسيا تمتد من البحر الأبيض المتوسط، إلى الحدود الشرقية لإيران بالإضافة إلى الجزء الشمالي الشرقي من إفريقيا، وقد أطلق الإنجليز والفرنسيون في البداية ، الشرق الأدنى على هذه المنطقة لأنها أقرب إلى لندن وباريس، عن الشرق الأقصى [2] ، ونستطيع القول أن هذا المصطلح يعود إلى ظهر هذا المصطلح في منتصف القرن التاسع عشر 1850 و ذلك جراء ضعف الإمبراطورية العثمانية وتصاعد التنافس الاستعماري بين بريطانيا وفرنسا على مناطقها[3] ، و من المفاهيم والمصطلحات الأخرى المرتبطة بمصطلح الشرق الأوسط والتي ارتبطت به تاريخيا من جهة وتبعا لمصدرها وهو الدول الإستعمارية من جهة أخرى مصطلح " الشرق الأقصى " حيث **تعرفه الموسوعة العربية العالمية** بأنه : لفظ يُطلق أحياناً على أبعد جزء من شرقي آسيا. كأن اللفظ يشير أساسًا إلى الصين وهونج كونج واليابان وكوريا وماكاو وتايوان وشرقي سيبريا في روسيا. يطلق على هذه المنطقة، باستبعاد شرقي سيبريا الآن شرق آسيا.[4] وقد يمتد معنى لفظ الشرق الأقصى أحيانا ليضم جنوب شرقي آسيا. تشمل دول جنوب شرقي آسيا بروناي وبورما (ماينمار) وكمبوديا وإندونيسيا ولاوس وماليزيا والفلبين وسَنغافورة وتايلاند وفيتنام ،هذا ويعتبر الأوروبيون هم الذين أطلقوا لفظ الشرق الأقصى على تلك المنطقة ذلك لأنها تقع إلى الشرق البعيد من أوروبا[5] ، هذا ونجد أن منطقة " الشرق الأوسط " - ومن الناحية الإقليمية - من الصعب تحديدها بصورة واضحة وقاطعة ، ولا يرجع السبب في ذلك إلى أن الإقليم مجرد ابتكار لفظي في قاموس السياسة الدولية منذ أوائل القرن العشرين، ولكن السبب في أن ألعوبة تحديد الشرق الأوسط راجعة إلى أنه إقليم هلامي القوام، بمعنى أنه يمكن أن يتسع أو يضيق على خريطة العالم حسب التصنيف أو الهدف الذي يسعى إليه الباحث في مجال من مجالات العلوم الطبيعية أو الإنسانية أو التصنيف الذي تتخذه هيئة خاصة أو دولة أو وزارة من وزارات الخارجية في العالم[6]

---

1 - Osman Nuri Özalp ," Where is the Middle East? The Definition and Classification Problem of the Middle East as a Regional Subsystem in International Relations" , TJP ***Turkish Journal of Politics*** , *Vol. 2 No. 2 Winter 2011.* P 7

2 – أحمد الشويخات و آخرون ،" **مادة : الشرق الأدنى** " ، الموسوعة العربية العالمية النسخة الإلكترونية ، الرياض : أعمال الموسوعة للإنتاج الثقافي ،1425هـ، 2004م .

3 – غازي حسين ، الشرق الأوسط الكبير بين الصهيونية العالمية والإمبريالية الأمريكية ، منشورات اتحاد الكتاب العرب ، دمشق : 2005 ، ص10 – 11 .

4 – أحمد الشويخات و آخرون ، " **مادة : الشرق الأقصى** " ، الموسوعة العربية العالمية النسخة الإلكترونية ، مرجع سابق .

5 – المرجع نفسه .

6 – **كمال سالم الشكري ، مشروع الشرق أوسطية والأمن القومي العربي ، مجلة جامعة دمشق للعلوم الاقتصادية والقانونية – المجلد - 28 العدد الأول ، 2012 ،ص 514 .**

ولذلك لم تتفق الموسوعات العالمية على تحديد مفهوم "الشرق الاوسط" بصورة قاطعة [1] ، حيث يعرف **قاموس أوكسفورد** منطقة "الشرق الأوسط " بأنه : منطقة واسعة تشمل جنوب غرب آسيا وشمال إفريقيا ، وتمتد من جهة البحر الأبيض المتوسط إلى باكستان بما في ذلك شبه الجزيرة العربية ، ومما يلاحظ في هذا التعريف غموض الدول التي يضمها الشرق الأوسط خاصة في منطقة حوض البحر الأبيض المتوسط [2] .

حيث تعرف الموسوعة العربية هذا المصطلح بأنه منطقة شاسعة تشتمل على أجزاء من إفريقيا الشمالية، وجنوب غربي آسيا، وجنوب شرقي أوروبا. ويختلف العلماء بشأن الأقطار التي تشكل الشرق الأوسط .غير أن كثيرًا منهم يتفق على أن الإقليم يتكون من قبرص، ومصر، وإيران، والعراق، وفلسطين المحتلة، والأردن، والكويت، ولبنان، وعمان، وقطر، والبحرين والمملكة العربية السعودية، والسودان، وسوريا، وتركيا، والإمارات العربية المتحدة، واليمن. [3]

خريطة تمثل الشرق الأوسط بحسب الموسوعة العربية العالمية

في حين تعرفه موسوعة السياسة والتي نهجت أيديولوجية خاصة في تعريفها للمصطلح و فصلت في تناول تفرعاته أيضا حيث تعرفه بأنه : " مصطلح غربي استعماري ، كثر استخدامه إبان الحرب العالمية الثانية وهو يشمل منطقة جغرافية تضم سورية ولبنان وفلسطين والأردن والعراق والخليج العربي ومصر وتركيا وإيران ، وتتوسع لتشمل أفغانستان وقبرص وليبيا أحيانا ، والمقصود من إطلاق هذا المصطلح وإدخال دول غير عربية عليه هو تجنب استخدام مصطلح مثل المنطقة العربية والوطن العربي لمحاربة مفهوم القومية العربية ونزع صفة الوحدة العربية عنها ، كما أن للمصطلح دلالة على مركزية أوروبا في العالم وهو شرق أوسط بالنسبة لموقعها الجغرافي ، وليس للمصطلح ما يبرره في التاريخ ، ولا في التركيب القومي والعرقي والحضاري و الاجتماعي ، والرابط الوحيد الذي يجمع هذه البقاع هو الموقع الجغرافي ، وليس هناك حركة تنادي بوحدة الشرق الأوسط أو أي شيئ من هذا القبيل ، وبالتالي ليس له ما يبرره ومن الأفضل تجنب استخدامه . " ونلاحظ من هذا التعريف الطابع القومي ،الذي يطبعه من جهة وتغييب العامل العقيدي وهو أحد ابرز خلفيات هذا المصطلح رغم أن الموسوعة رفضت المصطلح و حذرت منه كونه مصطلح استعماري[4] .

---

1 – كمال سالم الشكري ، المرجع السابق ، ص 514 .

2 – Oxford dictionaries online ، opcit .

3 – أحمد الشويخات و آخرون ، " **مادة : الشرق الأوسط** " ، الموسوعة العربية العالمية النسخة الإلكترونية ، مرجع سابق .

4 – عبد الوهاب الكيالي وآخرون ، موسوعة السياسة ، ج 3 ، بيروت : المؤسسة العربية للدراسات والنشر ، ج3 ، ص 456 .

أما الأمم المتحدة وبحسب الوكالة الدولية للطاقة الذرية اضافة لإحدى مجموعات العمل التابعة للأمم المتحدة والتي التئمت عام 1990 فقد تم اعتبار الشرق الاوسط على انه يضم الدول الاعضاء في جامعة الدول العربية اضافة لإيران و " إسرائيل " (★) باستثناء تركيا ، وخلال المحادثات المتعددة الاطراف (لجنة الامن الاقليمي والحد من التسلح) كانت هناك اراء بان حدود منطقة الشرق الاوسط يجب ان تمتد لأبعد من الحدود التقليدية لتشمل اطرافا من خارج المنطقة ، وخلال محادثات المسار الثاني للجنة الامن الاقليمي والحد من التسلح فقد صدرت دعوات لضم باكستان وبعض دول الاتحاد السوفييتي (سابقا) ليصبحوا جزءا من المنطقة [1] ، ونفس هذا التعريف قد اعتمدته **جامعة الدول العربية** بواسطة الأمانة العامة ، بناءا على توصية وقرار مجلس الجامعة في مارس 1993 ، وذلك في إطار مشروع معاهدة جعل المنطقة خالية من أسلحة الدمار الشامل، وجاء في مادته الأولى من الديباجة .[2]

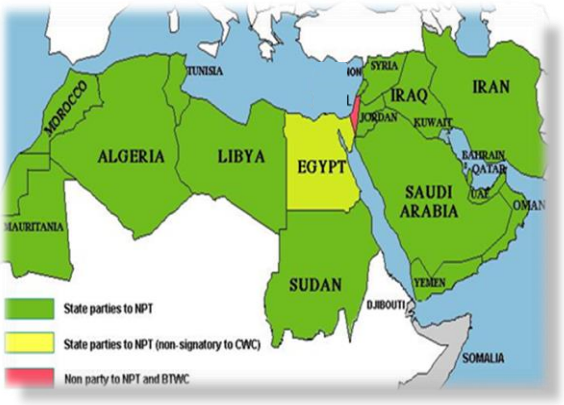

منطقة الشرق الأوسط حسب إحدى وكالات الأمم المتحدة وهي وكالة الطاقة النووية[1]

أما بالنسبة للبنك الدولي فنجد أنه اعتمد الدول التالية كدول مشكلة للشرق الأوسط وهي : (المغرب ، الجزائر ، تونس ، ليبيا ، مصر ، " إسرائيل " ، والضفة الغربية وغزة ، الأردن ، سوريا ، لبنان ، العراق ، المملكة العربية السعودية ، الكويت ، قطر ، البحرين ، الإمارات العربية المتحدة ، عمان ، اليمن، جيبوتي ، بالإضافة إلى إيران لكن الملاحظ هو عدم إدراج السودان وموريتانيا و باقي دول الجامعة العربية مثل الصومال وعدم إدراج تركيا على غرار الوكالة الدولية للطاقة الذرية) [3]

منطقة الشرق الأوسط حسب البنك الدولي [3]

---

1 - ماهوا الشرق الأوسط ، www.acsis.org/NF –AR/ Index.php/middle-east/me ،

(★) – كذا جاء في التعريف .

[2] – بعيطيش يوسف ، مرجع سابق ، ص148.

[3] - موقع البنك الدولي ، **"قائمة بلدان الشرق الأوسط وشمال إفريقيا "** ، www.albankaldawli.org/ar/region/mena ، 21:21

3- الخريطة من الموقع نفسه .

ثانيا : أبرز التصورات الإستراتيجية " للشرق الأوسط "

بعدما تم تناول مجموعة من المفاهيم التي تتبناها إما هيئة علمية محكمة أو منظمة دولية بات لزاما علينا تناول بعض المفاهيم الفاعلة في المجتمع الدولي ذلك أن هذه الرؤى لا تعبر عن مفاهيم مجردة فحسب بل باتت حقيقة ملموسة نستطيع اعتبارها كتصورات استراتيجية تتبعها هذه الدول أو الكيانات السياسية اتجاه المنطقة الإسلامية والعربية ولعل من أبرز هذه الرؤى :

أ- الرؤية " الصهونية للمنطقة " :

تحدد الحركة الصهيونية منطقة الشرق الأوسط وفقا لأفكار" تيدور هيرتزل " " Theodor Herzl"[1] مؤسس الحركة وكذا الفكر الصهيوني المعاصر الذي يدعو إلى التوسع منذ إعلان إقامة " كيانه " سنة 1948 ، تمهيدا لإقامة " دولة إسرائيل " الكبرى التي تمتد من النيل إلى الفرات [2] ونجد نفس التعريف لأحد أعضاء الوكالة اليهودية لفلسطين " ربيي فيشمان" حيث أدلى بشهادة أمام لجنة بالأمم المتحدة الخاصة بأحداث 9 جويلية1947 قائلا : الأرض الموعودة تمتد من نهر مصر إلى الفرات ، إنها تضم أيضا جزئا من سوريا ولبنان " [3]

توضح الرؤية الصهيونية للشرق الأوسط [4]

[1] - ينقل إسرائيل شاحاك هذه العبارة في ترجمة لمقال لأودد ينون بعنوان " A Strategy for Israel in the Nineteen Eighties" حيث جاءت العبارة مذكرات " ييودور هرتزل " :

- In his Complete Diaries, Vol. II. p. 711, Theodore Herzl, the founder of Zionism, says that the area of the Jewish State stretches: "From the Brook of Egypt to the Euphrates." , Oded Yinon's ، A Strategy for Israel in the Nineteen Eighties

،Translated and edited by Israel Shahak by a new title " The Zionist Plan for the Middle East " Massachusetts : Association of Arab-American University Graduates Inc. Belmont 1982 ، p1

[2] – مدني ليلى ، المرجع السابق ، ص 83 .

3 - Oded Yinon's , opcit , p1.

[4] – Edem .

والحقيقة أن هذا المخطط المطروح تسبقه عدة خطوات حتى يتحقق ولعل من أهمها ضرورة الإعتراف بـ " بدولة إسرائيلية [1] " في المنطقة وذلك من الدول العربية بالدرجة الأولى (والتي تمثل دول الجوار) وهو ما يؤدي إلى بداية تعديل وتنظيم الأوضاع الإقليمية في المنطقة ولعل ذلك تؤكده أقوال كيسنجر في حديثه المشهور لمجلة "الأكونوميست اللندنية" عندما أعلن: "أن الاعتراف بالدولة الإسرائيلية– من جانب منظمة التحرير والدول العربية– لن يكون إلا بداية عملية تعديل وتنظيم للأوضاع الإقليمية تبعاً للإرادةالإسرائيلية "[2].

ولعل من أبرز خطوات إقامة " الدولة إسرائيل – المزعومة – " هو تسريب مصطلح " الشرق الأوسط " والقبول بوضع جديد ولعل من أبرز من نظروا له "شيمون بيريز " وذلك في كتابه:الشرق الأوسط الجديد (السوق الشرق أوسطية) سنة 1993 حيث يحدد "بيريز " جغرافية الشرق الأوسط" بالمنطقة الممتدة من حدود مصر حتى حدود باكستان الشرقية ومن تركيا وجمهوريات آسيا الوسطى الإسلامية شمالا حتى المحيط الهندي وشمال السودان جنوبا...ويضيف قائلا ":أن المنطقة تتألف من قوميات مختلفة وليس من القومية العربية وحدها، كما أنها تضم أديانا أخرى...وأن السبب في عدم الإستقرار في المنطقة يعود إلى المد القومي والهاجس الوحدوي العربي .." [3]

ب– الرؤية الأمريكية :

منذ نهاية الحرب العالمية الثانية برزت الولايات المتحدة الأمريكية كقوة كبرى إلى جانب القوى التقليدية، خاصة بعد تخليها عن سياسة العزلة وحسمها للحرب العالمية الثانية بتحقيق النصر إلى جانب الحلفاء، إذ تبنت هذه الأخيرة هي بدورها مفهوم الشرق الأوسط من خلال عنصرين أساسين في المنطقة هما:

1 –المصالح النفطية الأمريكية في منطقة الشرق الأوسط.

2 –أمن " الكيان الصهيوني " وعلاقتها بدول منطقة الشرق الأوسط.[4]

وحسب دائرة المعارف الأمريكية فان الشرق الأوسط هو المنطقة التي تضم كل من" :قبرص ومصر وإيران والعراق و " إسرائيل" والأردن والكويت ولبنان وسلطنة عمان وقطر والمملكة العربية السعودية والسودان وسوريا وتركيا و الإمارات العربية المتحدة واليمن " [5] .

---

1 – علما أن المطلب الأن لم يعد – الاعتراف بدولة إسرائيل بل بيهودية دولة إسرائيل – ولا يختلف حول هذا المطلب سواء اليهود المتدينون أو العلمانيون ، ولعل هذا ما يسعى إليه " ناتنياهو " في العهدة الحالية .

2 – جمال عبد الهادى و عبد الراضى أمين ، قراءة فى فكر علماء الإستراتيجية ، مصر : دار الوفاء ، دون سنة النشر ، ص 39 .

3 – مداني ليلى ، المرجع السابق ، ص 88 ، بتصرف .

4 - المرجع نفسه ، ص 83.

5 – المرجع نفسه ، ص 91 .

هذا و يعتبر الأميرال الأمريكي " دوغلاس كاتز"Douglas carter" مثل دائرة المعارف الأمريكية أن المغرب العربي بعيد عن مفهوم الشرق الأوسط الجيوبوليتيكي و الإستراتيجي بل ويدخل ضمن مفردات الشرق الأوسط كل من : إيران أفغانستان وتركيا وإثيوبيا وكينيا و" إسرائيل " ، لكن الدارس للسياسة الأمريكية بالمنطقة يجد أن المغرب العربي يدخل ضمنيا في " منطقة الشرق الأوسط " ولعل هذا ما نلمسه من تعريف معهد الشرق الأوسط " وهو أحد أكثر المعاهد قربا من صناع القرار في واشنطن خاصة في عهد المحافظين الجدد " حيث يحدد الإطار الإقليمي لمنطقة الشرق الأوسط بأن جعلها تتطابق مع العالم الإسلامي . [1] وهذا الطرح هو مايمثل الأطروحات الحديثة حول المنطقة (أطروحة الشرق الأوسط الكبير والشرق الأوسط الجديد علما أنهما تمثلان وجهان لعملة واحدة) .

وعموما نستطيع القول أن الولايات المتحدة الأمريكية كانت ولازالت تنتهج ، إستراتيجية متسقة إزاء المنطقة الإسلامية عموما و المنطقة العربية خصوصا ،فلم تخرج أهداف السياسة الخارجية الأمريكية في المنطقة عن الحفاظ على أمن وتفوق " الكيان الصهيوني " ، والسيطرة المباشرة على أهم مصادر الطاقة في العالم المتمثلة في النفط العربي، كأكبر مخزون للنفط العالمي، وإعادة رسم خارطة القوى السياسية في منطقة الشرق الأوسط [2] ، والأمر الأخطر من ذلك الضرب في عمق البناء العقدي و الحضاري و السوسيولوجي للمنطقة من جهة والحيلولة دون تمكن أية قوة إقليمية أو دولية منافسة لها من السيطرة على هذه المنطقة والأمر وذلك عبر منطلق صدام الحضارات ضمن إعادة بناء نظام عالمي جديد ، وفي هذا الصدد ينقل هنغنتغتون عن " برنارد لويس" أنه : لمدة ما يقرب من ألف سنة ، منذ أول رسو مويسكي – يعني بهم المسلمين – في إسبانيا وحتى الحصار التركي الثاني لـ ((فيينا)) ، كانت أوروبا تحت تهديد مستمر من الإسلام "– ثم يضيف هنغتغتون – الإسلام هو الحضارة الوحيدة التي جعلت بقاء الغرب موضع شك ، وقد فعل ذلك مرتين على الأقل " .

جـ– الرؤية الأوروبية :

تنطلق النظرة الأوروبية لمفهوم " الشرق الأوسط " من بعد تاريخي سياسي عقدي ضف إلى ذلك العامل الجغرافي المميز لهذه الرؤية عن باقي الرؤى السابقة فنجد ولعل ذلك يتجلى في الإهتمام بالدول الإسلامية الواقعة في جنوب و شرق حوض المتوسط و شبه الجزيرة العربية بالدرجة الأولى وربما امتدت أكثر من ذلك عبر التقسيم الإقليم السابق الذكر (الشرق الأدنى – الشرق الأقصى) لكن الأمر الملاحظ أن أبرز الرؤى الأوروبية الطافية فوق السطح هي كل من الرؤية الفرنسية والبريطانية وكل له أهدافه الخاصة في ذلك وبدرجة أقل باقي دول أوروبا الغربية – سابقا – ولعل ذلك برز خلال اتفاقية سايكس بيكو ، هذا وقد برزت رؤية حديثة لهذه المنطقة و تعتبر هذه الرؤية (جديدة الشكل قديمة البنية) وتمثلت أساسا في

1 – أنظر مداني ليلى ، المرجع السابق ، ص 91 .

2 – بعطيش يوسف ، المرجع نفسه ، ص 155 .

المشاريع الأورومتوسطية ومن أبرزها : وهي عبارة عن مشروع تغيير جذري في الشرق الأوسط، أخذ عدة عناوين وعدة أوجه ولعل من بين هاته العناوين "شراكة استراتيجية لمستقبل مشترك مع الشرق الأوسط"، ويركز هذ المشروع على الجهود الأوروبية المبذولة في المنطقة، وضرورة التشاور والتنسيق والتفاهم مع بلدانها التي "عبرت عن حوار جماعي قوي في وجه أي محاولة لفرض نموذج من الخارج"، هذا ويشدد هذا المشروع – ظاهرا – على خصوصية كل دولة – لكنه وفي نفس الوقت – يصر على أن يكون التنسيق كاملاً بين بلدان المنطقة، والاتحاد الأوروبي، والولايات المتحدة، والحلف الأطلسي. ويشدد المشروع، أيضًا، على ضرورة التوازي بين تسوية ما يسمى بـ " النزاع العربي – الإسرائيلي " ، وذلك بأسلوب فرض الأمر الواقع ضمن عملية التطبيع البناء ، ولعل – أبرز المشاريع الأورومتوسطية الحديثة – بدأ منذ التسعينات، حيث بدأت فرنسا وإيطاليا وإسبانيا مراجعة السياسة المتوسطية .وهكذا نشأ الحوار 5+5 وغيره من المقترحات من أجل دول غرب البحر الأبيض المتوسط .وقد عملت كل هذه المبادرات التي أطلقتها دول "القوس اللاتيني "على توعية البلدان الأوروبية الأخرى .وبعد سنوات قليلة، عقب المحاولة الفاشلة لوزير الخارجية الإيطالي دي ميكيليس (De Michelis) لإنشاء مؤتمر للأمن والتعاون في البحر الأبيض المتوسط (CSCM) ، مماثل لوثيقة هلسنكي الخاصة بدول الشرق، ثم تم تعميق فكرة توسيع الإطار الجغرافي والنظري لمبادرات البحر الأبيض المتوسط .حيث كان يتوجب على الاتحاد الأوروبي أن يكون حاضرا برمته دون استبعاد أي دولة، ولا حتى " الكيان الصهيوني "بطبيعة الحال [1] ، هذا وقد أظهر سقوط جدار برلين وتعزيز الآليات والسياسات تجاه أوروبا الوسطى والشرقية جليا أيضا أن" الجنوب "لا يمكن إبعاده عن البنية الأوروبية الجديدة للجوار .وهكذا نشأت" عملية برشلونة ، ثم تلا هذه العملية عدة مشاريع أورومتوسطية ولعل من أبرزها "مشروع الإتحاد من أجل المتوسط " والذي تحمس له وبشدة الرئيس الفرنسي السابق "نيكولا ساركوزي " و بنفس الحماسة التي انطلق بها هذا المشروع كانت خيبة الأمل الأوروبية لفشله حيث لم يتم القيام باجتماعات " لأعلى المستويات " ضمن هذا المشروع إلا مرة واحدة وعموما تميزت هذه المشاريع الأورومتوسطية بالإهتمام بعدة قضايا أساسية تعتبر ضمن القضايا الداخلية البلدان العربية و الإسلامية التي تقع في أولى اهتمامات الدول الأوروبية ولعل من أبرز هذه القضايا : القضايا السياسية والأمنية والاقتصادية والتجارية والاجتماعية والثقافية، وكذا الشؤون الداخلية [2] إضافة إلى مشاريع " ذر الرماد في العيون" مثل : مشاريع دعم البنية التحتية ، و مشاريع التنمية الريفية ، أو المشاريع التي استهدفها الإتحاد من أجل المتوسط مثل : والطرق البرية والبحرية السريعة والحماية المدنية وخطة المتوسط للطاقة الشمسية والتي ستعود بالنفع على الشمال في كل الحالات .

---

1 – سنين فلورنسا Senén Florensa ، الكتاب الأبيض السنوي IEMed للبحر الأبيض المتوسط المتوسطي 2012 ، عمان : دار فضاءات للنشر والتوزيع ، 2013 ، ص 35 – 36 .

2 – أنظر : الكتاب الأبيض ، مرجع نفسه ، ص 34 .

وعموما تعتبر أبرز أهداف المشروع التي يراد فرضها بطريقة أو أخرى ، القبول –بما يدعونه– "بدولة إسرائيلية" في المنطقة وذلك عبر حلول التسوية من جهة و المشاريع الإقتصادية من جهة أخرى – مثل السوق المشتركة والتي نادى بها "شيمون بيريز سابقا "– إضافة إلى البحث عن سبل الإستفادة بأكبر قدر من موارد المنطقة العربية و مشاريع الاستثمار الإقتصادية في إطار التنافس الدولي على المنطقة (خاصة المنافس التقليدي والمتمثل في الولايات المتحدة والمنافس الجديد" ذو الأذرع المتعددة " والمتمثل في الصين) ضف إلى ذلك – وهو أخطر الأهداف – تمرير عدة مشاريع ثقافية ذات خلفية موجهة (تحت عدة مسميات) وهو الأمر الذي بات العديد من المفكرين يتوجسون منها خيفة خصوصا وأنها باتت تمس العقيدة والهوية و اللغة ولعل (مشاريع التعاون في الإطار التعليمي) [1] أبرز النماذج على ذلك ، وعليه فالنظرة الأوروبية للمنطقة الإسلامية والعربية – والمعبر عنها بعدة مصطلحات " منطقة الحوض المتوسطي " " الشرق الأوسط " او التسمية التقليدية " الشرق الأدنى" – والتي باتت تسمى بـ منطقة " الشرق الأوسط الكبير " وهذا حسب مبادرة " الدول الثماني للشرق الأوسط الكبير وشمال إفريقيا 2013 " والمتتبع لجميع المبادرات – الأوروبية – السالفة الذكر ، يجدها في الغالب – إن لم نقل جميعها – تقوم على أسس عقدية ثقافية وتاريخية من جهة ، و إقتصادية إستثمارية من جهة أخرى ، و تنظر للمنطقة كمجال" للإستثمار جيوسياسي " .

المطلب الثاني : الأهمية الإستراتيجية للمنطقة

لقد كانت المنطقة العربية مصدر التغيرات الكبرى في الإنسانية فهي أرض الرسالات و وبها أنزلت الكتب السماوية الثلاث (التورات – الإنجيل – القرءان الكريم) و هي أرض الرسل و الأنبياء و أرض أعظم شريعة انتشرت من قلب الجزيرة العربية ، وهي مركز " العالم الإسلامي " الذي نطاقه يمتد شرقا وغربا حتى شمل نطاقا ضخما يمتد من المحيط الأطلسي غربا حتى الصين شرقا . وقد شكل الدين الإسلامي المرتكز الأول للحضارة العربية الإسلامية ، ويمثل العالم العربي اليوم قلب العالم الإسلامي ومركز الثقل فيه ، والموطن الذي شهد قيام الخلافة الإسلامية التي بلغت قمة أوجها وعزتها في العصور الوسطى أين كانت الدول الكبرى آن ذاك لازلت في تيه وظلام واظطهاد أين كانت حاضرة مثل الأندلس تنعم بالعدل والرحمة أو كما قال استانلي لين بول : "لم تنعم الأندلس طوال تاريخها بحكم رحيم، عادل، كما نعمت به في أيام الفاتحين العرب"[2] وكنموذج بسيط عن الحكم الأمراء الأندلسين يقول ول ديورانت :" ... ولقد كانوا أقدر أهل زمانهم على تصريف الشؤون العامة في العالم الغربي؛ فكانت قوانينهم قائمة على العقل والرحمة، تشرف على تنفيذها هيئة قضائية حسنة النظام.." [3]

---

1 – والمرجع الذي استعنت به في هذا المطلب يعتبر كمخرج لأحد هذه المشاريع وهو مشروع " المعهد الأوروبي للمتوسط " والمعروف إختصارا بـ : " IEMed "

2 – قال ديورانت بعد هذا التعليق : ذلك حكم يصدره مستشرق مسيحي عظيم .. ، أنظر : ول ديورانت ، مرجع سابق ، ج 3، ص 293 .

3 – المرجع نفسه ، نفس الصفحة ص 292 .

أ – الموقع الإستراتيجي :

تشغل المنطقة العربية موقعا متوسطا بين أعظم منطقتين سكانيتين في العالم ، وهما أوروبا و آسيا ، حيث يتجمع فيهما ثلثي عدد سكان العالم ، ولهذا كانت المنطقة العربية دوما ملتقى الطرق التي تربط بين هذين الإقليمين الحضاريين الهامين . ومن هنا اكتسبت المنطقة العربية أهمية استراتيجية في المواصلات العالمية على طول عصور التاريخ ن سواء أكان الجمل هو وسيلة الإتصال الرئيسية في العصور القديمة ، أم الباخرة والطائرة في العصور الحديثة ،[1] هذا وتتحكم المنطقة العربية في ثلاث من شرايين الملاحة العالمية هي البحر المتوسط والبحر الأحمر والخليج العربي ، وهذه الشرايين هي عبارة عن أذرع مائية متفرعة من المحيطين الأطلسي و الهندي ، تتمق داخل الأراضي العربية من الشرق الأوسط ، كما تتصل هذه الشرايين الملاحية لهذين المحيطين الكبيرين الأطلسي والهندي ، تتعمق داخل الأراضي العربية من "الشرق الأوسط " ، كما تتصل هذه الشرايين الملاحية لهذين المحيطين عن طريق منافذ ضيقة نسبيا هي مضيق جبل طارق الذي يربط البحر المتوسط بالمحيط الأطلسي ، وضيق باب المندب الذي يربط البحر الأحمر بالمحيط الهندي ومضيق هرمز الذي يربط الخليج العربي بخليج عمان و المحيط الهندي . ولهذا كان الإستعمار حريصا دائما على أن تبقى هذه المنطقة ومنافذها تحت سيطرته ، لقد ظهرت أهمية الموقع الجغرافي للمنطقة العربية في الإتصالات العالمية منذ عهود اليونان و الرومان حيث نشطت التجارة القديمة بين الشرق و الغرب على طول طرق معينة تخترق المنطقة العربية حيث يمكن تلخيص أهم هذه الطرق الطرق

فيما يلي :طريق الهلال الخصيب – طريق التوابل – طريق مصر – الطرق العابرة للصحراء الكبرى . [2]

ولعل ما يميز المنطقة من ناحية البنية الحدودية التاريخية تعاقب عدة أشكال من الأقاليم السياسية وهي : المناطق القبلية ، و الدول المستقلة ، الإمبراطوريات ، و الأراضي المستعمرة ، وجميع هذه التنظيمات ظهرت بوضوح في الجغرافيا السياسية الماضية لهذه المنطقة من العالم ، ففي بعض الأحيان تكون متداخلة معا على شكل تنظيم تراتبي (هيراركي) متكامل وتدرج ، يبدا بالقبيلة ثم الدولة ثم الإمبراطورية .[3]

ب – الجانب الإقتصادي:

ظلت الزراعة – وفروعها – لفترة طويلة أهم نشاط اقتصادي في الشرق الأوسط ، ويعمل أكثر من نصف السكان بالزراعة. غير أن اكتشاف النفط في منطقة الشرق الأوسط خلال أوائل القرن العشرين قد غير إلى حد كبير اقتصاد بعض البلدان. وأصبح إنتاج النفط صناعة أساسية. وازداد التصنيع وخاصة المنتجات المصنوعة من النفط (البتروكيميائية) هذا ويعتبر يعتبر النفط أهم المعادن التي ينتجها الشرق الأوسط.[4]

---

1 – محمد محمود السرياني ، الحدود الدولية في الوطن العربي نشأتها وتطورها ومشكلاتها ، الرياض : مركز الدراسات والبحوث لأكاديمية نايف العربية للعلوم الأمنية 1422 – 2001 ، ص 22 .

2 – المرجع نفسه ، 23 – 24 .

3 – المرجع نفسه ، ص 27 .

4 – الموسوعة العربية العالمية ، مادة : الشرق الأوسط ،مرجع السابق .

وبالمنطقة ثلاثة أخماس مخزون العالم من احتياطي النفط ، والبلاد الرئيسية المنتجة للنفط هي إيران وقطر والمملكة العربية السعودية ودولة الكويت والإمارات العربية المتحدة والعراق و الجزائر ، ويباع معظم إنتاج النفط لأقطار أوروبا واليابان ، كما أن من بين المعادن التي تستخرج في الشرق الأوسط الفحم الحجري وخام الحديد والفوسفات. وتستغل مناجم الفحم الحجري في إيران وتركيا. ويستخرج الحديد في كل من مصر وتركيا. أما الأردن فإنها تستخرج خمس إنتاج العالم من الفوسفات. [1]

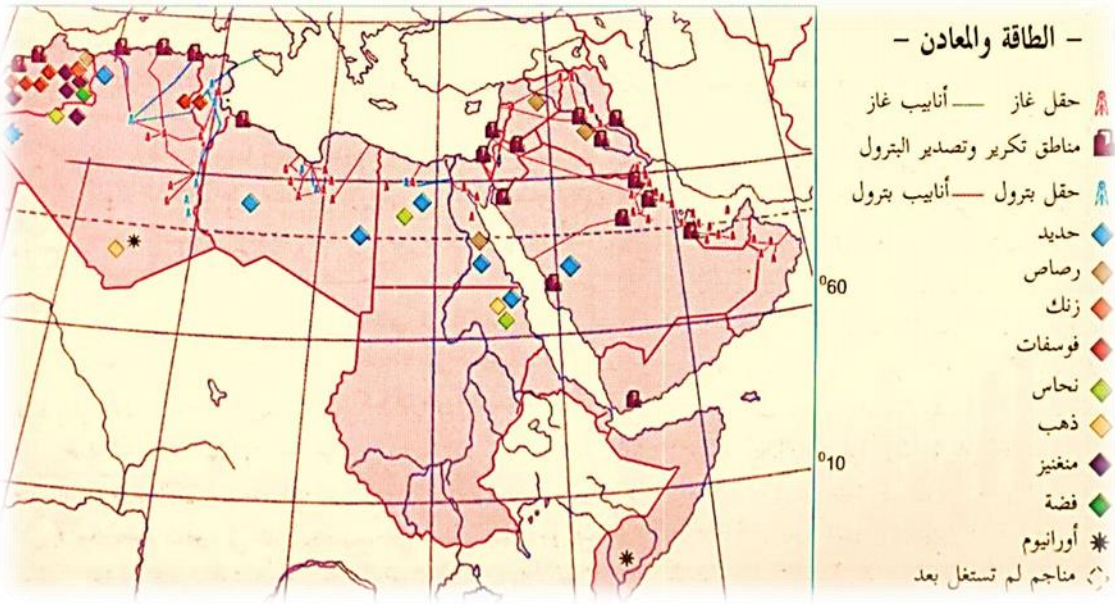

خريطة تظهر توزيع الطاقة والمعادن في بعض بلدان " الشرق الأوسط "

ج – النفط كمخزون إستراتيجي إستراتيجية :

يتفوق الجانب الآسيوي من العالم العربي على مثيله الافريقي في كمية الانتاج ، وحجم الإحتياطي ، وعدد الدول المنتجه . فقد شكل احتياطي البترول بدوله, 91.3 % من إجمالي الاحتياطي العربي ، وبلغ عدد الدول العربيه الاسيويه المنتجه للبترول عشر دول ، بينما لم يتجاوز عدد الدول المنتجه في الجانب الافريقي ست دو لو اهم الدول في الجانب الآسيوي هي السعوديه حيث تحتل المرتبه الاولى في إحتياطي البترول العالمي ، كما تحتل المرتبه الرابعه بين الدول المنتجه للبترول في العالم ضف إلى ذلك أن هنالك مكامن بترولية في المنطقه العربيه كبيرة الشأن تنتظر المزيد من الإستطلاع وهي– :

أ /الاقليم الافرو – عربي ، الذي يتضمن مصادر كبيره من البترول ، والغاز الطبيعي تكمن بشكل رئيسي في الصحراء الجزائريه ، وفي الصحراء الغربيه المصريه.

1 – الموسوعة العربية العالمية ، مادة : الشرق الأوسط ، مرجع السابق .

ب/المناطق الشاطئيه اللبنانيه السوريه ، تقع بين جنوب جزيرة إرواد السوريه وشاطيء بيروت وتملك مصادر مؤهله لا يُستهان بها تم تجديدها في عام 1975[1].

ج/منطقة جنوب الفرات السوريه – العراقيه

د /منطقة الاطلس المغربيه تقع وسط المغرب.

هـ/مناطق سد مأرب والجوف اليمنيه ، التي وُضع العديد منها قيد الإنتاج ومناطق المكلا وسيحون في جنوب اليمن.

و /منطقة شمال شرقي الاردن .

أبرز خصائص النفط العربي :

النفط فى المنطقه العربيه يمتاز بعدة خصائص ، تميزه عن النفط فى المناطق الاخرى من العالم وهى-:

أ/غزارة معدلات الإنتاج من الآبار العربيه ، وترجع غزارة إنتاج الآبار العربيه الى سلامة معظم اراضي البترول من الهزات الارضيه ، وما يتبعها من تشققات ، لذا تتميز الحقول العربيه بخزنها لكميات كبيره للبترول وعدم تسربها.

ب/نتج عن الخاصيه السابق ذكرها ان اصبح عدد الآبار في حقول البترول العربيه محدود الى حد كبير ، خاصَة اذا قورنت بالحقول العالميه ، فبينما يتراوح عدد الآبار في كل حقل من حقول البترول في السعوديه بين 2 –100 بئر ، يصل هذا العدد الى نحو ٣٠ الف بئر في الولايات المتحده الامريكيه.

ج/ إنخفاض تكلفة الإنتاج في معظم الدول العربيه ، فالبترول في الآبار العربيه يندفع من باطن الارض الى السطح بالدفع الذاتي ، وبدون حاجه الى مضخات ، كما ان هنالك إنخفاض نسبي في اجور الايدي العامله العربيه.

د / إنتشار معظم الحقول العربيه في نطاقات ساحليه ، تطل على مسطحات بحريه تسخدمها اهم الطرق الملاحيه البحريه في العالم ، اذ تتركز مناطق البترول العربي على الجانبين الشمالي والغربي للخليج العربي ، وحول خليج السويس ، وبالقرب من ساحل البحر المتوسط ، مما يمكن من نقل الإنتاج بسهوله وبتكاليف معقوله الى مرافيء التصدير.

هـ / نتج عن عدم تطور معظم الدول العربيه المنتجه للبترول صناعيًا وإقتصاديًا ان اصبحت الكميات المستهلكه في اسواقها المحليه ضئيله ، مما ادى الى تخصيص معظم الإنتاج للتصدير للاسواق العالميه ، وهذا ادى بدوره الى ان تتصدر المنطقه العربيه مناطق العالم من حيث المساهمه في تجارة البترول الدوليه .

و / يملك العالم العربي احتياطيات ضخمه من البترول ، كل هذه الخصائص للنفط العربي السابقة الذكر جعلت الدول الغربيه تتصارع من اجل السيطره والحصول عليه. فعندما وّقع البريطانيون والفرنسيون اتفاق سان ريمو في عام ١٩٢٠ م – الذي تضمن سته بنود تنظم تقسيم الحصص في بترول الشرق الاوسط – اثار ذلك غضب الولايات المتحده ، واخذت تطالب بإعتماد مبدا الباب المفتوح ؛ لإتاحه الفرصه امام الشركات الأمريكية وهو ماحدث بالفعل بعد عدة مفاهمات واتفاقيات " غربية / غربية " انتهت بمد الشركات النفطية لأذرعها في المنطقة منذ ذلك الوقت .[1]

---

1 –خديجه محجوب محمد صالح ،النفط العربى كمحدد للسياسه الامريكيه فى منطقة الشرق الاوسط من الحظر النفطى 1973 حتى حرب الخليج الثانيه ، مذكرة مقدمة لنيل درجة الماجستير في العلوم السياسية ، جامعة ا خرطوم ،كلية الدراسات الإقتصادية والإجتماعية ، قسم العلوم السياسية ، دون سنة المناقشة ، ص 89– 90 .

المبحث الثالث : مراكز دراسات الشرق الأوسط .. الأسس و الأهداف

المطلب الأول : الخلفية التاريخية لمراكز دراسات "الشرق الاوسط"

في العاصمة الفرنسية باريس في العام 1393 هـ – 1973 عقد مؤتمر كبير بمناسبة مرور مائة عام على بدية المستشرقين لمؤتمراتهم العالمية ، والتي كانت تعقد كل ثلاث إلى خمس سنوات ، وكان اللافت في المؤتمر أنه شهد تصويتا على مدى رغبة المشاركين في الإبقاء على مصطلح " مستشرق " ، وكانت النتيجة لصالح إلغاء التسمية ، والتوافق على تغيير اسم المؤتمر إلى "المؤتمر العالمي للدراسات الإنسانية حول آسيا وشمال إفريقيا " ، ثم انعقد تحت هذا الاسم مؤتمران قبل أن يستبدل الاسم إلى "المؤتمر العالمي للدراسات الآسيوية و الشمال إفريقية " ،(..) وفي الواقع لم يكن هذا التحول هامشيا ، وإنما كان أشبه بتتويج لتفاعلت ثقافية وفكرية وسياسية متعددة داخل الحقل الاستشراقي التقليدي ، وإن كان هذا الإجراء لا يعني انتهاء الاستشراق التقليدي أو القديم /الكلاسيكي ، بل يزال موجودا على مستوى النسق المنهجي السابق – رغم تضاؤل اسخدام منهجه القديم – ، أما على مستوى النظريات المستبطنة ، والمضامين الأيديولوجية ، فقد تصاعد نموها بشكل كبير ، وأعيد تأهيلاها وانتاجها بصورة جديدة ، باستخدام المداخل العلمية التي وفرتها العلوم الإنسانية الحديثة ، بحيث أصبحت أكثر جاذبية وتتميز بكثير من العمق والأهمية [2]– بالنسبة للمفكر والدارس الغربي – ، هذه الصورة الجديدة للإستشراق والتي تدعى بـ " الإستشراق الجديد " أو "الاستشراق المتجدد " حسب العديد من الباحثين ، تمثلها العديد من مراكز الدراسات الغربية المتخصصة في دراسة "الشرق الأوسط " والتي تتنوع مجالات دراساتها ولعل أبرزها المهتمة بالدراسات الإستراتيجية والسياسية ولعل هذا ما نجده في كلام إدوارد سعيد [3] : " لا شك في وجود منظومة راسخة لدراسة الشرق الأوسط ، تمثل مصالح المنتفعين ، وشبكات من الشركاء المهنيين أو الخبراء التي تربط ما بين نشاط الشركات التجارية ، والمؤسسات ، وشركات النفط ، والعسكريين ، والإرساليات ، والعسكريين ، ووزراء الخارجية ، والإستخبارات ، وبين العالم الأكاديمي . وفي إطار المنظومة المذكورة نجد المنح والجوائز ، والمنظمات ، والمراتب المتصاعدة ، ... كلها مكرس لإصضفاء الشرعية ، والحفاظ على سلطة ، وسيطرة الأفكار الأساسية التي لا تتغير في جوهرها عن الإسلام و الشرق والعرب ، وعلى أية حال فإن جوهر العقيدة الاستشراقية الجامدة لا يزال قائما " .[4]

---

1 – المرجع نفسه ، ص 90 – 91 – 92 ، بتصرف .

2 - عبد الله بن عبد الرحمن الوهيبي ، حول الإستشراق الجديد مقدمات أولية ، الرياض : مركز البحوث والدراسات البيان ، ص 11 - 12.

3 - سعيد، إدوارد (1935 م - 2003).إدوارد سعيد، أستاذ جامعي، ومفكر وناقد فلسطيني عربي أمريكي مشهور على مستوى الولايات المتحدة الأمريكية والعالم. وُلد في القدس بفلسطين في أسرة عربية نصرانية بروتستانتية، وتلقّى تعليمه الأولي في القدس ومصر، ثم عاش في الولايات المتحدة الأمريكية منذ أن كان في الخامسة عشرة من عمره .ويعمل الآن أستاذًا للأدب الإنجليزي والمقارن بجامعة كولومبيا في نيويورك ، لإدوارد سعيد كثير من الكتب منها :جوزيف كونراد؛ البدايات :القصد والطريقة؛ الاستشراق؛ المسألة الفلسطينية؛ تغطية الإسلام؛ العالم والنص والناقد؛ لوم الضحّية :البحث المدرسي الزائف والمسألة الفلسطينية؛ الثقافة والإمبريالية ، الموسوعة العربية العالمية ، مرجع سابق .

4 - عبد الله بن عبد الرحمن الوهيبي ، مرجع سابق ، ص 127 .

هذا ونجد أن الحركة الإستشراقية التقليدية – باعتبارها الأم الحاضنة للحركة الإستشراقية الحديثة_ وماوفرته من كم هائل من معلومات العالم الإسلامي لتطرح عدة تساؤلات حول " البراءة والموضوعية العلمية للدراسات التي قدمتها هذه الحركة وحول هذه النقطة بالذات تنقسم هناك رؤيتان أساسيتان : رؤية تجعل من الحركة الإستشراقية وما قامت به من أبحاث وجهود لدراسة العالم الإسلامي أحد عوامل النهضة العربية وهي تعتبر حركة علمية لمعرفة الشرق على حقيقته ويمثل هذا الرأي شريحة كبيرة من المستشرقين أو من مستشرقي العرب وهم في الغالب علمانيون أو نصارى ، في حين أن النظرة الثانية للإستشراق ترى بأن الدراسات الاستشراقية لم يكن هدفها في الأساس معرفة الشرق على حقيقته، ولهذا نجد إدوارد سعيد يقول في في كتابه «الاستشراق» : أنا شخصياً أعتقد أن قيمة الاستشراق على وجه الخصوص، هي في كونه علامة على السلطة الأوربية الأطلنطية على الشرق، أكثر من كونه بحث حقيقي عن الشرق، (وهذا ما يدعيه شكله الأكاديمي) ... ولذلك فإن الاستشراق هو بعد هام للثقافة الفكرية السياسية الحديثة، ولهذا فليس له علاقة كبيرة بالشرق، أكثر من علاقته بعالمنا ((نحن)).. وبطريقة ثابتة فإن الاستشراق يعتمد في استراتيجيته على التفوق المركزي الذي يضع الغربي في مجموعة من العلاقات المحتملة مع الشرق، ولكن بدون أن تفقده دائماً اليد العليا ... » [1] ولفهم أكثر حول الحركة الإستشراقية في سواء ثوبها الجديد أو القديم لابد لنا من الغوص قليلا في تاريخ نشأة هذه الحركة وذلك مهم جدا من الناحية التأصيلية للعلاقة بين الإستشراق ومراكز الدراسات الإستراتيجية و حركة الإحتلال العسكري من جهة أخرى الأمر الذي دفع أحد أشهر المستشرقين المعروفين بتعصبهم من جهة وارتباطهم بدوائر إستخبارية [2] غربية إلى القول : إنها لحقيقة واقعة أن بعض المستشرقين قد خدموا الهيمنة الإمبريالة ، واستفادوا منها بشكل مباشر أو غير مباشر "[3] ، ولعلنا نجد أن أولى محاولات الحركة الإستشراقية تعود إلى الجهود الأولى التي بذلها باحثون كنسيون لتحقيق فهم أكثر دقة للإسلام مدفوعة إلى حد كبير بالرغبة في معرفة الأعداء ، ولتفنيد الإسلام ، فنجد مثلا " الأب بطرس رئيس دير كلوني " (1156 م – 560 هـ) من أوائل من بحثوا وتناول البحث عن شبهات في الإسلام ولذلك كانت الدعايات الكنسية ضد الإسلام المرافقة للحروب الصليبية تعمق الصور المشوهة والعدائية عن الإسلام ونبيه صلى الله عليه وسلم بدافع حماية أتباعها من " الكفر والزندقة " – حسب تعبيرها– [(*)]، ومع ذلك فقد رغب بعض الباحثين الكنسيين بالاستفادة من الثروة الفكرية المزدهرة آنذاك لدى العالم الإسلامي [4]

---

1 – أحمد بن محمد العيسى ، " الاستغراب محاولة جادة لتحصين الهوية " ، **مجلة البيان** ، عدد 76 ، ذو الحجة – 1414هـ ، مايو – 1994م ، السنة: 8 ، ص 93 .

2 – هو برنارد لويس ، ستأتي ترجمته لاحقا

3 – عبد الله بن عبد الرحمن الوهيبي ، مرجع سابق ، ص 128 .

(*) – ينقل " الوهيبي" عن " تيري هنتش " ، الشرق المتخيل – رؤية الغرب إلى الشرق المتوسطي ، ويؤكد :" أن المعاينة التي أخضعت لها الأدبيات القروسطية – (نسبة للقرون الوسطى) – تظهر على الخصوص أن تداول الصور المسيئة إلى الإسلام ناجم عن سوء نية أكثر منه عن الجهل " أنظر المرجع نفسه ص 19 .

4 – المرجع نفسه ، ص 18 -19 .

وكان ذلك يمثل بداية الاتصال الغربي الفعلي بالحضارة الإسلامية ، فبدأت طلائع المستشرقين – ومعظمهم كان من الرهبان – بالوفود إلى الاندلس إبان القرن الرابع الهجري الموافق للقرن العاشر الميلادي ، ثم بعد عودتهم شرعوا بنشر المعارف التي حملوها من المسلمين إلى بلادهم ، وأنشأت لذلك بعض المدارس العربية في روما ، وظهرت العديد من الترجمات للكتب العربية في الطب والفلسفة والرياضيات وغيرها إلى اللاتينية . وقد أدى الفشل الذريع الذي منيت به الحملات الصليبية ببعض الباحثين الكنسيين ، ومنهم روجر بيكون (ت1294 م – 693 هـ) ، إلى القول بأن الكنيسة يجب أن تبذل جهدا كبيرا ، طويل المدى ، لكي تحول المسلمين بشكل سلمي إلى النصرانية ، ولتحقيق ذلك حثوا الكنيسة على تشجيع دراسة الإسلام واللغة العربية وبالفعل قام " الأب بطرس " سالف الذكر بإصدار أول ترجمة لاتينية للقرءان الكريم ، وكان ذلك في سنة 1143 م – 537 هـ ، وقد استمرت هذه الترجمة معتمدة في أوروبا حتى نهاية القرن السابع عشر[1]، لاحقا و في في نهاية القرن السادس عشر ميلادي أنشأ أول كرسي للغة العربية في " الكوليج دي فرانس " وكان ذلك عام 1539 م – 946 هـ ، وفي بداية الانقلاب على الكنيسة صاحب كانت كان مفهوم "الإستبداد الشرقي" – الملصق بالشرق المسلم – قد انتشر في أوروبا بشكل رهيب بل وأكتمل تطور هذا المفهوم على يد المفكر والقانوني الفرنسي مونتيسكيو (ت 1700م – 1186 هـ) وانتشر هذا المفهوم بوصفه نظرية تساعد على تفسير توصل الغرب إلى الهيمنة على العالم عقديا و سياسيا واقتصاديا ، بل ولماذا كانتا هذه الهيمنة ضرورية وجيدة [2] ، و الأمر المهم أن الثورة الفرنسية وما نتج عنها من عدة شعارات (كالحرية والعدالة والمساواة) كانت بمثابة إعادة ضبط للبوصلة الغربية اتجاه نفسها وتحديث أساليب تعاملها مع الشرق الإسلامي مع الإحتفاظ بالجوهر والدافع نفسه ، ثم جاءت الحملة الفرنسية على مصر والتي " كان (الإستشراق) ، مستكنا في أحشائها وأحشاء قائدها(..) ، يرشده (الاستشراق) ويهديه . وهي لم تقدم على اختراق دار الإسلام في مصر ، إلا وهي مزودة بأدق التفاصيل عن هذه الأرض وسكانها ، ومداخلها ومخارجها (..) . جاءت ومعها الدجالون العتاة ((علماء الحملة الفرنسية)) ومستشاروها وخبراؤها وأعوانها من اليهود وشذاذ الأفاق ، وكلهم يد واحدة على إحداث انبهار مفاجئ يصدم وعي الشعب خاصته وعامته صدمة تذهله عن المكر المستور المفضي إلى تدمير روح المقاومة أو إضعافها .." [3]

---

1 – عبد الله بن عبد الرحمن الوهيبي ، مرجع سابق ، ص 19 – 20 .

2 – المرجع نفسه ، ص 23-22 .

3 – حسب تعبير الأديب محمود محمد شاكر ، أنظر : محمود محمد شاكر ، رسالة في الطريق إلى ثقافتنا ، مصر : الهيئة المصرية العامة للكتاب ، 1997 ، ص 102 .

ثم ما لبث الجهاز الإستشراقي للحملة الفرنسية أن بدأ في عملية " الإحلال الفكري " والتي تعتبر كنقطة مفصلية في الحركة الإستشراقية في العالم ولعل الرسالة التالية و التي أرسلها نابليون لخليفته على مصر " كليبر " تبرز هذه النقطة الهامة حيث جاء فيها ((.. ستظهر السفن الحربية الفرنسية بلا ريب في هذا الشتاء أمام الإسكندرية أو البرلس أو دمياط . يجب أن تبني برجا في البرلس .. اجتهد في جمع 500 أو 600 شخصا من المماليك ، حتى متى لاحت السفن الفرنسية تقبض عليهم في القاهرة أو الأرياف وتسفرهم إلى فرنسا . وإذا لم تد عددا كافيا من المماليك ، فاستعض عنهم برهائن من العرب ومشايخ البلدان ، فإذا ما وصل هؤلاء إلى فرنسا يُحجزون مدة سنة أو سنتين ، يشاهدون في أثنائها عظمة الأمة (الفرنسية) ، ويعتادون على تقاليدنا ولغتنا ، ولما يعودون إلى مصر ، يكون لنا منهم **حزب يضم إليه غيرهم** .. كُنتَ قد طلبت مرار جوقة تمثيلية ، وسأهتم اهتماماً خاصاً بإرسالها لك ، لأنها ضرورية للجيش ، وللبدء في تغيير تقاليد البلاد)) [1] ، و للدلالة على تمهيد " الجهاز الإستشراقي " للحملة الفرنسية على مصر، ما استفاد به " نابليون" أثناء هذه الحملة ، فهاهو يغزو مصر وهو يحمل معه خلاصة جهود هؤلاء في سفر عظيم يصل الى23 مجلد من الحجم الكبير جدا قام عليه مالا يقل عن مائة وستين باحثا فرنسيا سموه (وصف مصر) أتى على وصف كل جوانب حياة مصر والمصريين .[2] هذا وقد برزت الدراسات الإستشراقية الخاصة "بالشرق الأدنى" وبشكل متزايد في فترة "بداية ضمور الدولة العثمانية " حيث أن حصيلة ماكتبه المستشرقون من : رحالة و علماء و أدباء وباحثين ماحصيلته 60 ألف كتاب حول الشرق الأدنى ما بين 1800– 1950 والشيئ الملاحظ أن مشاهد – العهد القديم – (*) كانت حاضرة بقوة في دراسة تاريخ المنطقة وكانت العمدة في دراسة تراث فلسطين وعليه كانت عبارة عن دراسة من جانب واحد، - وحسب رؤية واحدة وهو الرؤية اليهودية - ولغاية واحدة ، وفي نفس السياق نشأت فكرة " البحث عن إسرائيل القديمة " باعتبارها منشأ الحضارة الغربية ، ودعما لتلك الفكرة ، أنشأ في العام 1865 ((صندوق إستكشاف فلسطين)) ، وكان غرض هذا الصندوق هو البحث في آثار وجغرافية وجيولوجية تاريخ فلسطين الطبيعي ، لإثبات التراث الإنجيلي بطرق علمية ، والتعرف على الأماكن في محاولة الوصول إلى برهان علمي للمعتقدات الدينية[3] (*)

---

1 – ينقل محمود محمد شاكر عن أحمد حافظ عوض: .. هذا الكتاب (يعني الرسالة) محفوظ بالنص الأصلي في وزارة الحربية الفرنسية (وثيقة نمرة 4374) ، أنظر محمود محمد شاكر ، المرجع السابق ، ص 108 – 109 .

2–وائل رمضان ، " مراكز الدراسات وإدارة الصراع بين الشرق والغرب (3/3) "، مركز بيت المقدس للدراسات التوثيقية، http://www.aqsaonline.org/archive.aspx?id=19 ، 07 مارس 2016، 23:26:24 .

(*) – العهد القديم هو التوراة حسب اعتقاد النصارى .

3 – أنظر :مهند عبد الحميد ، اختراع شعب وتفكيك آخر ، فلسطين: المركز الفلسطيني لأبحاث السياسات والدراسات الإستراتيجية (مسارات) ، ص 23 ، بتصرف .

(*) – هذا وقد كان أول أعمال هذا الصندوق هو المسح الجغرافي لفلسطين، الذي جاء على شكل 26 خريطة مفصلة تفصيلاً دقيقاً وصدرت مع الخرائط 10 مجلدات تشمل الجيولوجيا، والنبات، والحيوان، والطيور، والمياه، والآثار، والطبوغرافيا، وملاحظات عن المعنى التاريخي لقرى فلسطين .وقام فريق من المساحين بمسح 6000ميل من فلسطين، واستمر العمل من سنة 1875 - 1871 ، وانتهى بنشر المجلدات والخرائط في العام 1888 ، أنظر : المرجع نفسه ، ص 23 –24 .

وهنا يبرز لنا البعد الديني الواضح للإستشراق الذي خدم النصرانية منذ النشأة ثم أضاف بعدا عقديا آخر وهو محاولة البحث عن (الدولة اليهودية) ولعل هذا يبرز أكثر في عملية رسم الخرائط و أعمال المسح الميدانية من قبل الباحثين الغربين والتي كانت محطة ارتكاز للمشروع الصهيوني[1] الذي انطلق من هذه الأبحاث وبنى عليها خطواته القادمة ، وهكذا ساهم الإستشراق في مشروع ثلاثي حيث تمثل في بداياته كمشروع تنصيري من جهة ، وللنهضة بالمجتمع الغربي من جهة أخرى ، لتظهر أبعاد أخرى للإستشراق خاصة بعد الثورة على الدين في أوروبا ولا يعني هنا أن الإستشراق قد تخلى عن مشروعه الأول والعريق (وهو التنصير أو بث الشبهات العقدية والفكرية في الدول الإسلامية) بل أضاف إليه بعدا جديدا وهو (البعد الإستعماري) والذي لم يلبث أن توج بمشروع آخر وهو – المشروع اليهودي– .

المطلب الثاني : مراكز دراسات " الشرق الأوسط "

يقول ديبرمان في إحدى المقابلات :" لقد كان الحل السابق لمنع الثورة هو عشرة عساكر لكل محارب مغوار ، أما الآن فالحل هو عشرة أنثروبولوجين لكل محارب " كما نقلت عنه مادلين غرافيتس .

ومن أبرز أوجه الاتصال بين الإستشراق الجديد والسياسة ، ما تمثله مراكز البحوث أو ما تسمى((مستودعات الأفكار)) [2] والذي يهمنا هنا مراكز الأفكار التي تعنى بالشرق الأوسط والتي لازالت تمد صناع السياسة العامة وخاصة السياسة الخارجية " بترسانة " من الأفكار من جهة وجيش من المحللين من جهة أخرى و سيل من الموظفين من وجه ثالث .

تنطلق مراكز دراسات الشرق الاوسط من حيث النوع بأنها عبارة عن مراكز دراسات مناطقية مختصة بشؤون منطقة أو إقليم معين وقد ظهرت بشكل جلي مابعد الحرب العالمية الثانية خاصة في فترة الحرب الباردة ويدرك المتتبع لمواقف المراكز الفكرية من الدراسات الخاصة بالشرق الأوسط أنه يمكن تصنيفها إلى فئتين :

الأولى : المراكز الفكرية العامة التي تجري البحوث والدراسات شمولية الطابع ، بمعنى أن لديها الكثير من الاهتمامات والأهداف إلى جانب دراسات الشرق الأوسط .

الثانية : المراكز الفكرية التي تهتم إهتماما رئيسا بمنطقة الشرق الأوسط وقضاياها لها ، برزت بعد الحرب العالمية الثانية ، و تمثل أبرز موجات تطور مراكز الدراسات الإستراتيجة حول العالم[3].

---

[1] – مهند عبد الحميد ، المرجع سابق ، ص 24 .

[2] – عبد الله بن عبد الرحمن الوهيبي ، مرجع سابق ، ص 133 .

[3] – إبراهيم بن عبد الرحمن الهذلق ، المرجع السابق ، ص 55

وإذا نظر المرء في تطور المراكز الفكرية يلحظ بوضوح أن تناول منطقة الشرق الأوسط جاء ضمن معالجة المصالح الأمريكية العالمية بعد أن كانت سابقا عبر مراكز الإستشراق – التقليدي – تعالج ضمن المصالح البريطانية أو الفرنسية خاصة ، ومحور الإهتمام في هذه المراكز ، خاصة في فترة ما بعد الحرب العالمية الثانية ونشوب الحرب الباردة – بات يتناول الاستراتيجية العالمية المتعددة الأبعاد للولايات المتحدة الأمريكية وعلاقاتها بحلفائها وخصومها ، وبخاصة الإتحاد السوفيتي وكتلته الشرقية – وأصبح كل هذا مجالا للدراسات في المراكز الفكرية الأمريكية ، والأمر الذي ميز هذه المراكز وضعها لاستراتيجيات لمواجهة الاتحاد السوفيتي على أساس نماذج (scenarios) محتملة للحرب ، أو النزاعات معه ومناطق تلك النزاعات ، و الأسلحة التي يمكن استدامها ، ولهذا جاءت البحوث والدراسات إقليمية الطابع (Area Studies) ويقوم بها علماء وخبراء مختصون في شتى مجالات الحياة ، ومن تلك الدراسات الإقليمية : دراسات الشرق الأوسط ، ولأن الشرق الأوسط منطقة استرتيجية مهمة فقد حضيت بأعداد كبير ومتنوعة من الدراسات ، ولكنها متأثرة بتلقبات السياسة السياسة الدولية .[1]

ولعل الطفرة التي حققتها هذه المراكز وخاصة في الولايات المتحدة الأمريكية قد برز بشكل كبير ما بعد أحداث 11 / 09 حيث أقبلت – مراكز دراسات الشرق الأوسط وخاصة الأمريكية – وبشكل لافت لدراسة تاريخ وأداب ولغات العرب في الأسابيع التي أعقبت هجمات سبتمبر، وبدأ بموافقة الكونجرس على تقديم لافت لدراسة تاريخ وأداب ولغات العرب في الأسابيع التي أعقبت هجمات سبتمبر، وبدأ بموافقة الكونجرس علي تقديم مبالغ إضافية بلغت ما يعادل العشرين مليون دولار لأقسام دراسات المناطق وأقسام اللغات، وخصصت معظم الأموال لأقسام دراسات" الشرق الأوسط " وآسيا التي بلغت سبعة عشر مركزا في الجامعات الأمريكية بعد أن كانت لا تتعدى الأربعة عشر مركزا في عام 2001 ، كما أن المنح المخصصة لطلبة أقسام دراسات الشرق الأوسط زادت بنسبة 250 في المائة، وهذه الأرقام منسوبة لأحد مستشاري منظمة التحالف من أجل التعليم الدولي، وتتنافس الجامعات الأمريكية على تعيين الأكاديميين المتخصصين في دراسات الشرق الأوسط. بل إن المديرة التنفيذية لمنظمة دراسات الشرق الأوسط والتي تحاضر في الأدب العربي في جامعة أريزونا ذكرت في حديث لصحيفة "واشنطن بوست" في فبراير 2005 أن عدد الطلاب الذين التحقوا بالفصل الدراسي قد تضاعف بعد أحداث سبتمبر .[2]

---

[1] – إبراهيم بن عبد الرحمن الهذلق ، المرجع السابق ، ص 55 – 56 .

2 - أميمة عبد اللطيف ، " مراكز دراسات الشرق الأوسط تحت المجهر (1) "، www.alasr.me ، 10 فيفريه، 2015، 15:38:12.

هذا وقد ساهمت مراكز دراسات الشرق الأوسط الأمريكية في صوغ السياسات الخارجية للولايات المتحدة ولعل من المهم الإشارة إلى مفهوم الضربة الاستباقية (Preemptive Strike) ، الذي تبنته إدارة الرئيس الأمريكي "جورج بوش" وطُبق في العراق بهدف درء الأخطار التي يمكن أن تقع مستقبلا من خلال قيام الو.م.أ بعمل إنفرادي هو مفهوم طوره مركز المشروع للقرن الأمريكي الجديد (Project For American Century) . وهذا المركز هو المعقل الرئيس لعتاة المحافظين الجدد أُسس على يد كبار منظريهم ، ومن أبرزهم ، ويليام كريستول (William Kristol) الذي كان يدعو بقوة إلى الحرب على العراق مع غيره من المحافظين أما مجلس العلاقات الخارجية (Council Foreign Relation) ، وهو المركز الفكري الشهير الموجود في مدينتي نيويورك وواشنطن ، فهو المركز الذي أعد الخطط الخاصة بعراق ما بعد الحرب قبل شهور عدة من بدء الحرب الأمريكية الفعلية على هذا البلد واحتلاله أوائل عام 2003 ، وفي خضم هذا التسابق نجو دراسات " الشرق الأوسط " باتت دراسات هذه المنطقة السمة البارزة للمراكز الفكرية وخاصة التي تهتم بمختلف الشؤون العامة الأمريكية ، [1]

هذا ونجد أن أدوار هذه المؤسسات الفكرية و اختصاصاتها قد تنوعت بل وتشعبت حتى في مجال المعالجة ضمن النطاق الإقليمي والمتمثل أساسا في " الشرق الأوسط " فمثلا نجد مراكز دراسات خاصة بالمجال برصد المجال الإعلامي بالمنطقة كما نجد أيضا مراكز دراسات خاصة برصد المجال التعليمي بالمنطقة مثل مخرجات جامعات المنطقة وأخرى خاصة بدراسات السياسات العامة بل ومراكز دراسات خاصة بالتمويل بالمنطقة ومراكز متخصصة بقضايا إقليمية معينة ولعلنا نتطرق لبعض المراكز التي تم الإطلاع على برامجها :

أولا- مراكز متخصصة في دراسة ودعم قضايا محددة : ونجد من أشهر مراكز دراسات الشرق الأوسط و التي تصنف كأكثر مراكز الدراسات قربا من المحافظين الجدد ، معهد واشنطن لسياسة الشرق الأدنى (Washington Institute Near East Policy) تأسس المعهد عام 1985 م ، في مدينة واشنطن ، أسسته اللجنة الأمريكية الإسرائيلية للشؤون العامة أيباك (AIPAC) بهدف نشر الأبحاث والدراسات المؤيدة للموقف " الإسرائيلي " حيال كافة الملفات المطروحة على ساحة " الشرق الأوسط " من خلال[2] :

- دعم " الكيان الصهيوني" وتأمينه سياسيا وعسكريا واستراتيجيا .

---

[1] - إبراهيم بن عبد الرحمن الهذلق ، المرجع السابق ، ص 49 .

(*) — التسميات الوظيفية للتخصصات تم إدراجها كما هي مدرجة في موقع مؤسسة كارنجي الشرق الأوسط ، http://www.carnegie-mec.org/experts/ ، والأمر يتعلق بتخصصات كل من : ماريو أبو زيد ،حمزة المؤدب ،فارع المسلمي ،كاوه حسن ، خضر خضّور ، يزيد صايغ ، عمرو عادلي ، دالية غانم-يزبك ، جورج فهمي ، ريناد منصور ، كارول نخلة ، مهى يحيَ ، وذلك على التوالي كما أن هناك عدة تخصصات لا يسع المقال لذكرها .

[2] - إبراهيم بن عبد الرحمن الهذلق ، المرجع السابق ، ص 50.

– منع غيرها على مستوى الدول العربية و الإسلامية القريبة من امتلاك أي نوع من أنواع أسلحة الدمار الشامل .

– التصدي للدفاع عن السياسات " التي يقوم بها الكيان الصهيوني" ضد الأخطار الحالية والمستقبلية .

– الإعداد العلمي لتنشئة جيل جديد من القيادة الرسمية الأمريكية الداعمة " للكيان الصهيوني ".

– توعية المجالس النيابية الأمريكية التي أفرزتها الانتخابات بضرورة وأهمية الحفاظ على العلاقات الأمريكية الإسرائيلية في شكلها الاستراتيجي ، وربط ذلك بمصالح الشعب الأمريكي في المنطقة .[1]

ومنذ إنشاء المعهد وهو يولى إدارة " النزاع العربي الإسرائيلي "[2] لكونه ركز نشاطه على هذا الملف وكل ما يتعلق به من قضايا أساسية وفرعية ، الأمر الذي جعله يقوم بدور كبير في إقناع الحكومة الأمريكية بتغيير هيكل المفاوضات بين الكيان المحتل والفلسطينين ، حيث تم رفض الاعتراف بمنظمة التحرير الفلسطينية و التفاوض مع العناصر التي تقبل بنزع تلك الصفة عنها ، وهو ماحدث في مؤتمر مدريد عام عام 1991 م ، هذا وقد عمل في المعهد العديد من الخبراء و المستشارين الذين تقلدوا مناصب رفيعة في ولاية الرئيس "بيل كلنتون"والرئيس الأمريكي "جورج دبليو بوش" من بينهم "مادلين أولبرايت" وزيرة الخارجية السابقة ، "أنتوني ليك" مستشار الأمن القومي للرئيس الأسبق" بيل كلنتون "، "ليس أسبن" وزير الدفاع الأسبق ، "ستيوارت إزنستاد" نائب وزير التجارة الأسبق ، "مارتن إنديك" الذي شغل مناصب مهمة في إدارة "بيل كلنتون" ومن هذه المناصب : مساعد الرئيس الخاص لشؤون الشرق الأدنى ، مدير شؤون الشرق الأدنى في مجلس الأمن القومي ، مساعد وزير الخارجية لشؤون الشرق الأدنى ، سفير الولايات المتحدة الأمريكية في " الكيان الصهيوني " ، وبعد الإنتهاء من الحرب الباردة بات عمل المركز يتلخص أساس في إقناع الإدارة الأمريكية بالخطر البديل للشيوعية ، والذي يتمثل اساسا في " العالم الإسلامي " وجاءت أحداث 11 / 09 لتعزز من هذا التوجه وتدفع واشنطن إلى زيادة حجم تعاونها مع " الكيان الصهيوني " في مجالات جمع المعلومات وتنسيق سياسات محاربة " الإرهاب " .[3] (*)

ثانيا : مراكز متخصصة في المجال الإعلامي : ومن الأمثلة على ذلك ، معهد الشرق الأوسط لأبحاث الإعلام «ميمري» هو معهد أمريكي متخصص في متابعة الإعلام العربي والإسلامي وتقديم تقارير ودراسات متعلقة به إلى ذوي الشأن والاهتمام في الولايات المتحدة وأوروبا، منذ 1998 تعتبر أخطر خدمات هذا المعهد في كونه يقوم بمراقبة ومتابعة تفصيلية لبث الفضائيات العربية والإسلامية، ويسجل كثيراً من برامجها

---

1 – إبراهيم بن عبد الرحمن الهذلق ، المرجع السابق ، ص 50.

2 – وهذه العبارة مثل مصطلح " الشرق الاوسط " تعتبر دخيلة على الأدبيات السياسية سواء العربية أو الإسلامية ذلك أن العبارة توحي أن الصراع عربي " إسرائيلي " فقط كما تغفل الجانب العقدي رغم أن "الكيان الصهيوني " يعتبر الصراع عقدي وحتى كبار منظريه أو مثل "هنغتنغتون" ضف إلى ذلك أن في العبارة إعتراف ضمني "بما يسمى دولة إسرائيل " .

3 – إبراهيم بن عبد الرحمن الهذلق ، المرجع السابق ، ص 50 – 51 .

(*) — وهو مصطلح فضفاض يدخل فيه كل من يعارض السياسات الغربية وكأنها مستقاة من مهنى مقولة بوش الإبن "من ليس معنا فهو ضدنا .." .

ويترجمها، ثم يجهز من خلال تلك المادة أشرطة تحوي خلاصة منتقاة بعناية لتحقيق تأثيرات معينة ثم ببيعها إلى وسائل الإعلام الغربية، كما يطرح بعض هذه التسجيلات على الإنترنت دون مقابل، ويتابع باحثو المعهد الفضائيات العربية على مدى 16 ساعة يومياً، وتتم بترجمة المادة على الهواء مباشرة للقفز على حاجز اللغة كما يقول مسؤولو المعهد، ويركز فريق العمل على البرامج السياسية والنشرات والبرامج الدينية[1] ، كما يقوم الركز بترجمة المقالات الهامة الصادرة في الصحف العربية إلى اللغات العبرية والإنجليزية والفرنسية والإيطالية، وتوزيعها على المشتركين، كما يقوم بتزويد مؤسسات "الكيان الصهيوني" الرسمية بهذه الترجمات[2] ، ومن أبرز ما جاء في موقع المركز : أنه يقوم بدراسة كل من وسائل الإعلام العربية والتركية و الإيرانية كما يقوم بدارسة الكتب الجامعية والخطب الدينية هذا وتضم هيئة المركز أكثر من 70 موظف حول العالم ويقوم بترجمة أبحاثه إلى : الإنجليزية والألمانية و الفرنسية والإيطالية والإسبانية هذا ويتمركز الموركز في واشنطن كما يمتلك فروعا في كل من : بغداد – والذي أنشئ بعيد الغزو الأمركي للعراق– ، طوكيو ، بيت المقدس[3]

كل هذا جعل من هذه المؤسسة كمركز دعاية موجهة ضد العالم الإسلامي يخدم الأجندة الصهيونية الأمريكية بالدرجة الأولى ولعل ذلك يبدو واضحا من صفحة الموقع المتعلقة بالإعلام الفلسطيني.

ثالثا : مراكز متخصصة في المجال التمويلي : ومن أبرزها "المؤسسة الأوروبية من أجل الديموقراطية"

في ديسمبر 2011 أجمعت الدول الأعضاء ومؤسسات الاتحاد الأوروبي على إنشاء المؤسسة الأوروبية للديمقراطية، وذلك بهدف تعزيز قيم "الحرية والديمقراطية" مع التركيز بشكل خاص على الجوار الأوروبية. وقد تم إنشاؤها كمؤسسة خاصة مستقلة مقعدها في بروكسل. مع اكتمال فريق العمل في أمانتها العامة بدأت المؤسسة عملها في 1 يوليو ،[4] و نستطيع القول أن هذه المؤسسة تدخل في إطار سياسيات الجوار الأوروبية للشرق الاوسط وشرق أوروبا وذلك لدخول دول من المنطقتين ، هذا وتقوم المؤسسة بدعم عدة جهات تطلب الدعم منها عبر إرسال طلبها عبر موقع المؤسسة نفسها علما أن الدعم يتراوح ما بين 10000 والـ 150000 يورو علما أن المؤسسة تستقبل الطلبات على نحو مستمر وليست ذات أجل محدود .[5]

وتتمثل الجهات المستفيدة في :

منظمات المجتمع المدني " **المناصرة للديمقراطية** " ، الحركات والأفراد والنشطاء المؤمنيين بالتعددية الحزبية بغض النظر عن حجمهم أو **وضعهم الرسمي.** وستساعد المؤسسة **القيادات الشبابية،** والصحفيين ووسائل

---

[1] – عبده عياش ، " هل حققت الصهيونية آمالها باحتلال العراق؟ "، مجلة البيان ، السنة: 19 ، العدد 203 ، رجب – 1425هـ ، أغسطس / سبتمبر – 2004.

2 – التحرير ، " أقوال غير عابرة " ، المرجع نفسه.

3 - .memri – About MEMRI , http://www.memritv.org/content/en/about.htm ، 10 ففريه، 2016 , 9:36 .

4 - بعثة الإتحاد الأوروبي بالمغرب ،" حول المؤسسة الأوروبية (13/08/2013) "، eeas.europa.eu/delegations/morocco ، 26 – 04 – 2016 ، 20:42 .

[5] – المرجع نفسه .

الاعلام المستقلة ، ان التزم المستفيدون بمبادئ الديمقراطية وحقوق الانسان وكذلك اشتركوا في نبذ العنف. إن مؤسسات **حقوق المرأة** والناشطات النسويات سيكن من ضمن الفئات التي ستستقبل دعم المؤسسة [1] .

قراءة سريعة حول المركز: من المثير أن نجد أن المؤسسة تنفي عن نفسها أنها تصدر الديموقراطية حيث جاء في موقعها الرسمي أن ما تقوم به هو : تعزيز وليس تصدير الحرية والديمقراطية ، ذلك أن المؤسسة متهمة بدعم برامجي موجه وذلك يظهر جليا من شروط الدعم حيث تستهدف المبادرة إقامة " ديموقراطية متجذرة ومستدامة" و ذلك تحت مبرر "روح التضامن والمشاركة " ولنا أن نتسائل لماذا كل هذا الإهتمام وبهذه المناطق بالذات ؟ [2] ضف إلى ذلك أن المناطق الأكثر إستهدافا من طرف المنظمة – "الشرق الأوسط " – لها مبادئها و مرتكزاتها الخاصة والتي يمكن أن تنطلق منها لبناء نظمها الواعية و الراشدة وفق منطلقاتها الخاصة بها ، الأمر الثاني الذي ينبغي الإشارة له أن المبادرة تستهدف المنظمات غير الرسمية بل و بغض النظر عن " وضعهم الرسمي" الأمر الذي جعل هذه المنظمة تخترق عدة دولا من منطقة " الجوار الأوروبية " بل وتصرح المنظمة في موقعها الرسمي أنها لا تستطيع الإفصاح عن عدة مستفدين منها وذلك لأسباب معينة ، كما أن آلية تقديم التمويل تعتبر عملية سريعة وسهلة أما الطلبات المستعجلة " فتستجيب المؤسسة لطلبات التمويل العاجلة وتسعى لتعطي ردها خلال 12 أسبوعا" فقط ، الأمر الذي يجعل من السلطات المعنية بالدول المستهدفة تحت تهديد الأموال المتدفقة المجهولة الوجهة ، أما بالنسبة المرأة فنلمس تركيزا مريبا على هذا الموضوع ولعل الهدف من وراء ذلك تصدير مفهوم" الجندر" أو " النوع " و الذي يستهدف بالدرجة الأولى القيم الأسرة المسلمة ، و من مظاهر تصدير هذا المفهوم ظهور حركات نسوية شاذة في المغرب العربي– ولو أنها تعتبر كحركات إستعراضية موجهة لغرض معين – ، هذا و نجد أن الجزائر تعتبر من الدول الأولى التي تقع ضمن الاهتمامات المنظمة .

رابعا : مراكز ذات تغطية إقليمية واسعة النطاق : حيث نجد أن العديد من هذه مؤسسات الدراسات الغربية قامت بإنشاء فروع لها في العالم الإسلامي والعربي و تتعدد أهداف كل منها ولعل من أبرزها :

1– مؤسسة كارنجي للسلام الدولي : والتي تضم محفلا يوجد فيه الكثير من خبراء " الشرق الأوسط " لبحث أمور وشؤون المنطقة المختلفة ، كما تصدر هذه المؤسسة نشرة إليكترونية واسعة الإنتشار هي نشرة الإصلاح العربي (Arab Reform Bulletin) كما أنها تملك فرعا لها ببيروت ومن بين الاصدارات المهمة لهذا المركز : "الشرق الأوسط الجديد" والذي تناول عدة قضايا ركزت بالأساس على "الساحة العراقية

---

1 – European endowment for democracy ، "عن المؤسسة" ، https://www.democracyendowment.eu/ar/about-eed/ ، 26 – 04 – 2016 ، 20:42 .

2 – حيث تستهدف هذه المبادرة كل من : بعض دول أوروبا الشرقية و جل دول " الشرق الأوسط " : فمن جهة تهدف هذه المؤسسة لجذب بعض دول الكتلة الإشتراكية سابقا وخاصة تلك التي تقع كسد بين روسيا وأوروبا (أوكرانيا و مولدوفا) ومن جهة أخرى جذب دول الضفة المقابلة للبحر المتوسط وبعض الدول الأخرى " للشرق الأوسط " وذلك لعدة أهداف ولعل الظاهر للعيان منها هو الهدف الإقتصادي ، ولعل الهدف الآخر من إنشاء هذه المنظمة لاعب دولي بارز يتمثل في الولايات المتحدة والتي تغدق وبسخاء على مبادرة (USAID) و المبادرة الأمريكية الشرق أوسطية (MEPI) وعليه فجانب المنافسة يعتبر كعامل هام أيضا.

الإيرانية " و "الساحة اللبنانية السورية " و "الساحة الفلسطينية " ، هذا و ما يميز المركز إعتماده على العديد من مفكري وباحثي المنطقة الأمر الذي جعل هؤلاء المفكرين بمثابتة "الصف الممتاز" الذي تعتمد عليه المؤسسة في قضايا المنطقة والأمر المميز لهذه المؤسسة المراعات لجانب التخصص الموضوعي في ما يخص القضايا الحيوية للمنطقة فعلى سبيل المثال : نجد من يرتكز عمله على التطورات السياسية في لبنان وسورية والعراق وإيران ، ونجد من تتركز أعماله على " الإصلاح " الاقتصادي، والاقتصاد السياسي للنزاعات، والأمن، والحدود، والتهريب، في منطقة الشرق الأوسط وشمال أفريقيا، كما نجد من تتركز أبحاثه على السياسات اليمنية والخليجية ، ومنهم من تتركز السياسات الكردية والعراقية، والمجتمع المدني والدمقرطة، والمساعدات التي تقدّمها الجهات المانحة، وعمليات الانتقال، ولاسيما في الشرق الأوسط .

كما نجد من بين تخصصات [*] الخبراء كذلك :

قضايا الهوية والمجتمع في سورية – الأزمة السورية، والدور السياسي للجيوش العربية، وتحوّل قطاع الأمن في المراحل الانتقالية العربية، إضافة إلى إعادة إنتاج السلطوية، والصراع الإسرائيلي–الفلسطيني، وعملية السلام– تتناول أبحاثه الاقتصاد السياسي، والدراسات التنموية، وعلم الاجتماع الاقتصادي للشرق الأوسط، مع التركيز على مصر – تخصص في شؤون الحركات الجهادية ، والعنف السياسي، والتطرّف العنفيّ، والإرهاب مع التركيز على الجزائر [1] – تخصص تتركّز أبحاثه على القوى الدينية في مرحلة الانتقال الديمقراطي، والتفاعل بين الدين والدولة ، والأقليات الدينية – و تخصص تتركّز أبحاثه على العراق، وإيران، والشؤون الكردية – تخصص في العقود النفطية الدولية والأنظمة المالية لقطاع النفط والغاز، وأسواق النفط والغاز العالمية، وسياسة الطاقة، وإدارة عائدات النفط والغاز – تخصص حول المواطنة، التعددية والعدالة الاجتماعية في أعقاب " الانتفاضات العربية ". هذا وحسب ما جاء في إحدى نشرات فرع مؤسسة كارنجي أن هذا الفرع يسعى كذلك " لجمع باحثين بارزين من المنطقة فضلاً عن التعاون مع باحثين آخرين من مراكز كارنيغي في واشنطن وموسكو وبيجينغ وكوكبة متنوعة من مراكز الأبحاث في الشرق الأوسط وأوروبا للعمل على مشاريع أبحاث معمقة متصلة بالسياسة ومستندة إلى التجارب والمراقبة ومتعلقة بقضايا حساسة تواجهها بلدان المنطقة وشعوبها .وتؤمن هذه المقاربة المتميزة في كافة البلدان الى واضعي السياسة والسياسيين والناشطين في جميع الدول تحاليل وتوصيات مستندة إلى معلومات وآراء من المنطقة ما يعزز آفاق مواجهة التحديات الرئيسة بفعالية."[2]

---

1 – وهي مغالطة فكرية موجهة ، إذ أن الجهاد حسب تسمية التخصص يقصد به العنف المضاد ، و الإسلام و ماجاء به بريء من ذلك ، وهذه تعطي صورة بسيطة الدرجة التغريب الذي بلغه العديد من هؤلاء المفكرين ..

[*] – التسميات الوظيفية للتخصصات تم إدراجها كما هي مدرجة في موقع مؤسسة كارنجي الشرق الأوسط ، http://www.carnegie-mec.org/experts/ ، والأمر يتعلق بتخصصات كل من : ماريو أبو زيد ،حمزة المؤدب ،فارع المسلمي ،كاوه حسن ، خضر خضّور ، يزيد صايغ ، عمرو عادلي ، دالية غانم–يزبك ، جورج فهمي ، ريناد منصور ، كارول نخلة ، مهى يحيَ ، على التوالي .

2 – بول سالم ، أوراق كارنجي ، بيروت : مؤسسة كارنجي للسلام الدولي ، يوليو 2008 ، ص 31 .

2- مركز بروكنز الدوحة: تمّ إنشاء مركز بروكنجز الدوحة من خلال مبادرة من معهد بروكنجز في واشنطن . يأخذ المركز من الدوحة مقرّ له ويقوم ا بتحليلات سياسية وبحوث مستقلّة عن منطقة الشرق الأوسط .هذا وتركز أبحاثه على القضايا الاجتماعية، والاقتصادية، والجيوسياسية في "منطقة الشرق الأوسط الكبير" بما في ذلك العلاقات مع الولايات المتحدة الأمريكية يرأس مجلس المستشارين الدولي لمركز بروكنجز الدوحة حمد بن جاسم آل ثاني، رئيس مجلس الوزراء وزير الخارجية السابق والرئيس المشارك ستروب تالبوت .تمّ افتتاح المركز رسمياً من قبل حمد بن جاسم بن جبر آل ثاني في 17 فبراير 2008 [1] .

هذا و تقوم دولة قطر بتمويل هذا المركز ، ولتحقيق أهدافه، يقوم مركز بروكنجز الدوحة بالأبحاث والبرامج التي تشمل مشاركة شخصيات بارزة من الحكومات والمجتمع وعالم الأعمال ووسائل الإعلام والأكاديميين على حدّ سواء، في قضايا السياسات العامة ، هذا ونجد عدة مجالات يهتم بها المركز ولعل أبرزها – حسب ما جاء حسب أحد دراسات المركز نفسه – :

.." الإصلاح " السياسي والسياسات العامة - العلاقات بين منطقة الشرق الأوسط والدول الآسيوية الناشئة، بما في ذلك الشؤون الجيوسياسية واقتصاد الطاقة - الصراعات وعمليات السلام في المنطقة - " الإصلاح " التعليمي والمؤسسي والسياسي في دول مجلس التعاون الخليجي" [2] ،

قراءة سريعة حول المركز: بالإطلاع على هذه المجالات نجدها تركز على الإصلاح والذي لم يحدد لنا الموقع الرسمي المركز أي إصلاح يقصده وما هي منطلقاته ، بل وماهو مفهوم الإصلاح لديه – من أبرز القضايا التي يركز عليها المركز العلاقات الآسيوية الشرق أوسطية و لعل هذا يعود أصلا لكون البلد المستضيف للمركز يملك علاقات خاصة ومميزة مع القارة الآسيوية بل بات عضوا فعالا في العديد من القضايا الشائكة على غرار المشكلة الأفغانية ،ونفس الشيئ بالنسبة للشأن الجيوسياسي للبلد المستضيف والذي يحتل مكانة بارزة ضمن التفاعلات الدولية بالمنطقة منذ مدة ، الأمر الآخر هو عنصر الطاقة حيث تعتبر قطر من أبرز الدول المصدرة لعدة مواد طاقوية على غرار الغاز – حقل الشمال الذي يُعد من أضخم وأكبر حقول الغاز في العالم [3]؛

أما الأمر البارز بالنسبة لهذا المركز فهو إشتراكه في عملية " إصلاح" على حد تعبيره حتى في المجال التعليمي وللعلم فقد برزت هذه دعوات غربية عديدة في إعادة النظر في البرامج التعليمية للمنطقة الإسلامية وخاصة العربية ذلك بعد أحداث 11/09 الأمر الذي جعل العديد من البلدان العربية تقوم بعملية مراجعة

---

[1] – غريغوري غوس ، ملوكٌ لجميع الفصول :دراسة تحليلية بعنوان : كيف اجتازت الأنظمة الملكية في الشرق الأوسط عاصفة الربيع العربي ، الدوحة : صادرة عن مركز بروكنجز الدوحة ، رقم8 ، ص 4.

[2] – غريغوري غوس ، مرجع سابق ، ص 4 .

3 – أنظر الموسوعة العربية العالمية ، قطر ، مرجع سابق .

لمناهجها الدراسية تحت ضغط الدعوات الغربية – وهو أمر غير مبرر– خصوصا وأن موضوعا كهذا يعتبر أمرا سياديا ومن خصوصيات السياسة الداخلية للبلد .

خامسا: مراكز دراسات ذات طابع الأكاديمي :

انتشرت في الآونة الأخيرة عدة مراكز دراسات غربية خاصة في منطقة المغرب العربي وكما تقول (سويس إنفو) تنوعت "اهتماماتها بين تاريخ المنطقة وحاضرها ومستقبلها "، ولعلنا هنا سنركز على بعض فروع هاته المراكز الموجودة بالمنطقة المغاربية ، ونستطيع القول أنه إلى جانب المراكز الثقافية التابعة للبعثات الدبلوماسية والتي تعمل على نشر لغات بلادها وثقافتها في المنطقة – على غِرار المراكز الإسبانية والإيطالية والبريطانية والفرنسية والروسية والأمريكية والإيرانية – ظهرت منذ الثمانينات فروع محلية لمراكز أبحاث فرنسية وأمريكية استطاعت أن تُدمج أكاديميين مغاربيين في أعمالها الأمر الذي جعل العديد من منتسبي هاته المراكز عبارة عن "ممثلين غير رسميين " لهاته المراكز ضمن النطاق الإقليمي للمنطقة وذلك عبر نشر أطروحات ووجهات نظر هاته المراكز[1] الأمر الذي جعل العديد من النخب المحلية تتوجس خيفة من الدور الأساسي لهاته المراكز و الأهداف الحقيقية لها والأمر البارز أن هاته المراكز الغربية باتت تدعو كثيرا من الباحثين وأساتذة الجامعات المغاربيين إلى أداء زيارات علمية إلى كل من فرنسا والولايات المتحدة فيما دأبت على استضافة باحثين شبانا أو أساتذة جامعات فرنسيين وأمريكيين إلى البلدان المغاربية لإجراء تحقيقات ميدانية أو لقضاء فترة تقصٍّ وبحث في المكتبات ومراكز التوثيق المحلية ،ويمكن القول أن "المركز الأمريكي للدراسات المغاربية " (CEMAT) ، الذي أنشئ في تونس سنة 1985 [2]

بوصفه فرعا لـ "المعهد الأمريكي للدراسات المغاربية" (American Institute for MaghribStudies) (AIMS) هو أقدم مركز من هذا النوع، أبصر النور واستطاع إشراك باحثين محليين في أعماله وقد كان من أوائل المؤسسات الأكاديمية التي انتبهت لعدة ظواهر في المنطقة منذ ثمانينات القرن الماضي، وسعت لفهم خلفياتها ومساراتها المستقبلية، انطلاقا من الرؤية الأمريكية للمنطقة المختلفة عن الرؤية الأوروبية

أما في الجزائر فقد تم إنشاء فرع لهذا المركز تحت وأطلق عليه اسم "مركز الدراسات المغاربية بالجزائر " (CEMA)، وتكاد مهام المركز تكون نُسخة طِبق الأصل من مشمولات فرع تونس والمغرب ، على صعيد التعاطي مع الباحثين الأمريكيين المهتمين بالمنطقة أو الباحثين المحليين الراغبين في الإرتباط بالمراكز والجامعات الأمريكية، غير أنه يمكِّن لهؤلاء الباحثين من الوصول إلى مكتبة رقمية في الولايات المتحدة،

---

1 – والأمر الملاحظ أن المنطقة باتت في الآونة الأخيرة محل استقطاب الدول الغربية بل وتنافس بين كل من فرنسا و باقي الدول الغربية الأخرى وخاصة كل من أمريكا بل تعدى الأمر لتدخل إيران على الخط – صاحبة منظومة التشيع العقدي السياسي – وذلك عبر عدة مبادرات أطلقتها بالمنطقة أبرزها ماتقوم به الملحقيات الثقافية التابعة لها الأمر الذي دفع بالمغرب إلى طرد البعثة الدبلوماسية الدائمة الخاصة بإيران في المغرب قبل سنوات ونفس الأمر اتخذته السودان ، الأمر الذي يجعل من هاته البعثة محل شك مثلها مثل غيرها من البعثات الأجنبية بالمنطقة .

2 – رشيد خشانة ، " مراكز الأبحاث الفرنسية والأمريكية تنتشر في المغرب العربي " ، www.swissinfo.ch/ara ، 10 فيفريه، 2016 . 10:01

تضم قاعدة معلومات عن المنطقة ، هذا وتتنوع المنشورات المركز وهي تضم أساس أعمال الندوات التي يقيمها ، وهي تتراوح ما بين الأنظمة السياسية والصراع على الماء في شمال إفريقيا إلى التأثيرات العثمانية في الهندسة المحلية والنماذج الهندسية وخاصة (للكنائس الفرنسية في الجزائر) والعديد من المنشورات الأخرى على غرار الأدب والفنون ،،.[1] وعلى صعيد آخر نجد مركز (جاك بيرك لتطوير العلوم الإنسانية و الإجتماعية) والتابع للخارجية الفرنسية والذي يتخذ من المغرب مقرا رسميا له حيث بدأ نشاطه في 1991 ، هذا ونجد أن نشاطات المركز تتوزع على واجهات أربع، هي التوثيق من خلال مركز معلومات مفتوح للباحثين وطُلاب الدكتورا فقط، وتقديم المساعدة الفنية للفرنسيين الحاصلين على مِنح دراسية أو الباحثين الذين يعدّون رسائل دكتورا عن المنطقة المغاربية ،وتتنوع المجالات التي يهتم بها هذا المركز حيث تتمثل حسب موقعه الرسمي من توعية إلى المجال التاريخي و دراسة الذاكرة إلى الإهتمام بالمجال الديني نهاية إلى الإنتاج الثقافي ، هذا وقد أقام "مركز التوثيق" في السنوات الخمس الأولى من وجوده، نحو 150 محاضرة في تخصّصات مختلفة، وبدأ يهتم منذ تلك الفترة بقضايا الهجرة إلى أوروبا، لكن من الواضح أنه جُزء من أدوات البحث الفرنسية التي تسعى للإقتراب أكثر من المنطقة، مستعينة بالكفاءات المحلية ، ويشير القانون الأساسي للمركز إلى أنه يساهم في تجديد البحث العلمي من خلال تيسير إقامة طويلة لباحثين فرنسيين في بلدان شمال إفريقيا ، هذا ونستطيع القول أن يمكن القول إن هذه المراكز الأجنبية لا تستجيب للحاجات المحلية، وإنما هي تضبط برامج عملها ضِمن أولويات المؤسسات الأكاديمية الغربية، المرتبطة بدورها بصنّاع القرار في تلك البلدان، لكن هناك تقاطعات تحدُث في بعض الأحيان بين اهتمامات الجانبين.

[1] – رشيد خشانة ، المرجع السابق .

(fondation) : موقع نجد فيه ما يشبه قاعدة بيانات مبدئية حول مراكز الدراسات في المغرب العربي والخاصة بالدراسات الإجتماعية ، www.fondation.org.ma/fondation_ar/centrech.html

وكحوصلة عامة لما سبق :

هناك عدة أساليب وآليات لتغلغل مراكز دراسات " الشرق الأوسط " في المنطقة :

– اعتماد مراكز الدراسات على مفكرين من المنطقة وربما كانوا من نفس البلد محل الدراسة .

– إبرام إتفاقيات مع عدة مؤسسات فعالة في المنطقة بل بات العديد من صناع القرار في المنطقة يستعين بخبرات هاته المراكز وهو مايشكل حسب العديد من الخبراء تهديدا فكريا وأمنيا حقيقيا للمنطقة والتي باتت قضاياها مكشوفة لهاته المراكز ومن ورائها .

– الدخول إلى دول "الشرق الأوسط" تحت عدة مسميات وأهداف براقة . [1]

– اعتمادها على وسائل الإعلام في ترويجها لأطروحاتها وذلك يبرز في تقديم خبراء هاته المراكز في كبرى الشبكات الإعلامية على أنهم " محللون " و " خبراء" ذوو كفائة وكل حسب اختصاصه .

كل هذا يجعل العديد من المفكرين والنخب الوطنية تتوجس خيفة من الدور الحقيقي لهاته المراكز من جهة وللدور الفعلي الذي يلعبه خبراء هاته الفروع خصوصا وأنهم أدرى القوم بمداخل ومخارج مشكلات البلد – إذ هم أبنائه في الأخير – و من جهة أخرى مدى ارتباط هاته المراكز الفرعية– والتي تشكل أنظمة فرعية للمراكز الأم – برؤى وأهداف صناع القرار في البلد الأصلي لهاته المراكز .

1 – ولعله نفس الدور الذي تتقمصه عدة نوادي ومنتديات ثقافية أجنبية في العالم العربي والإسلامي حيث ترفع شعارات براقة في الظاهر وأهدافا أخرى في الباطن بل وترتبط مع عدة حركات ودعوات عالمية خطيرة ولعل أبرز مثال على ذلك نوادي : ، الروتاري والليونز والإنتراكت والروتراكت و بناي بيرث التابعة للحركة الماسونية والتي تخدم أهداف الحركة الصهيونية في الأخير والمعترف بها في عدة بلدان عربية وإسلامية ، أو تنشط بطريقة غير قانونية ، أنظر : مانع بن حماد الجهني وآخرون ، الموسوعة الميسرة في الأديان والمذاهب والأحزاب المعاصرة ، ج 1 ، المملكة العربية السعودية : الندوة العالمية للشباب الإسلامي ، دار الندوة العالمية للطباعة والنشر والتوزيع ، ص 491 .

خلاصة الفصل :

تحتل المنطقة العربية من العالم الإسلامي أهمية كبيرة منذ العصور القديمة حتى يومنا هذا، ما جعلها محل أطماع العديد من الدول خاصة الغربية منها عبر التاريخ و هذا نظرا لجملة من العوامل و المؤهلات التي امتازت بها المنطقة ؛ كما عرفت المنطقة عدة تسميات في قواميس السياسة أبرزها مسمى الشرق الأوسط، و هي التسمية التي باتت تميز المنطقة في قواميس السياسة الدولية؛ حيث أن المجال الجغرافي للتسمية يعرفا تمددا و تقلصا بحسب اجندات الدول الغربية، ففي حين اقتصرت التسمية على ما بين وادي النيل و الهلال الخصيب عند بعض الدول، توسعت التسمية عند بعض الدول لتصل على باكستان شرقا و دول المغرب العربي غربا، و تركيا شمالا و السودان جنوبا ، هذا وقد برزت مراكز دراسات غربية اهتمت بهذه المنطقة من العالم على الخصوص و التي عرفت بمراكز دراسات " الشرق الأوسط " حيث تعتبر دراساتها حول المنطقة كمادة دسمة للعديد من دول العالم وبالخصوص الولايات المتحدة والإتحاد الأوروبي .